فوضى الشرق الأوسط تضع إنتاج النفط الأميركي في القمة

ص4

مونديال 2026 حين تصنع كرة القدم سرديّة العالم

ص8

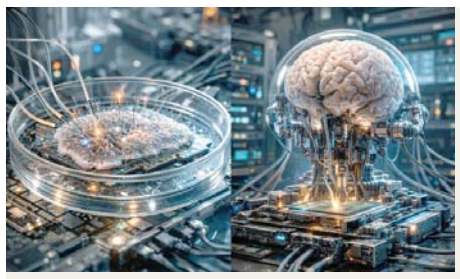

عصر الحوسبة البيولوجية: الدماغ الصناعي بين الوعي والسلطة

ص10


# العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2026/06/12 - 26 ذوالحجة 1447

السنة 49 العدد 13833

Friday 12/06/2026

49th Year, Issue 13833

www.alarab.co.uk


# أميركا وإيران تتبادلان الضربات والضحية هرمز

## طهران تعلم حساسية المضيق لدى واشنطن وتسعى لاستخدامه ورقة ضغط

طهران - لم تـؤدّ الضربات الأميركية الأخيـرة ضد مواقـع عسـكرية وبحرية إيرانيـة إلى تقليص التوتـر في الخليج بقـدر مـا دفعـت المنطقة نحـو مرحلة أكثر خطـورة، عنوانها الرئيسـي تهديد الملاحـة الدولية وتحويـل مضيق هرمز إلى ساحة مواجهة مفتوحة بين واشنطن وطهـران. فبـدل أن تفضـي العمليـات العسـكرية إلى إضعاف قـدرة إيران على التحكـم فـي المضيق، بدا أنّهـا دفعتها إلى تبني سياسـة أكثر تشددا تقوم على اسـتخدام هرمز ورقة ضغط إستراتيجية في مواجهة الولايات المتحدة وحلفائها.

ويأتـي التصعيـد الحالـي في وقت يشـهد فيـه الخليـج واحـدة مـن أكثر مراحله حساسية منذ سنوات، مع انتقال المواجهـة الأميركيـة – الإيرانيـة مـن مسـتوى العقوبات والردع غير المباشر إلـى مسـتوى الاسـتهداف العسـكري المباشـر ومحاولات فرض السيطرة على طرق الطاقة والتجارة الدولية.

وفي هذا السـياق أعلنت السـلطات الإيرانية إغلاق مضيق هرمز بشكل كامل، مبـرّرة القرار بمـا وصفتـه بـ"العدوان الأميركي" على مواقع داخل إيران. وأكدت القيادة العسكرية الإيرانية أنّ أي سفينة تحـاول عبـور المضيق سـتكون عرضة للاستهداف، في رسـالة واضحة مفادها أن طهـران مسـتعدة للذهـاب بعيدا في اسـتخدام موقعها الجغرافي كورقة ردع سياسية وعسكرية.

> مع موجة التصعيد الجديدة ازدادت حركة الملاحة في المنطقة تعقيدا وبات الطرفان في تنافس على تعطيلها بدل فتح الممرات

ولم يعد مضيق هرمز بالنسـبة إلى إيران مجرد ممر بحري إستراتيجي، بل تحوّل إلى أحد أهم عناصر معادلة القوة فـي صراعها مـع الولايـات المتحدة. فالمضيق الذي يمر عبره جزء كبير من صادرات النفـط العالمية يمنح طهران قدرة استثنائية على التأثير في أسواق الطاقـة والاقتصاد العالمـي، حتى في ظـل العقوبات والحصـار المفروضين عليها.

شريان حياة منسدّ

ويعتقد مراقبون أن القيادة الإيرانية تـدرك أن قدرتها علـى مواجهة الولايات المتحدة عسكريا بشكل تقليدي محدودة، لذلك تعتمد بصـورة متزايدة على أدوات الحـرب غيـر المتكافئة، وفـي مقدمتها تهديـد الملاحـة الدولية ورفـع كلفة أي مواجهة طويلة علـى الاقتصاد العالمي، وخاصـة الاقتصاد الأميركـي الذي يبقى شـديد الحساسـية تجاه أسـعار الطاقة والوقود.

ومـن هـذا المنطلق يبـدو التصعيد في هرمز جزءا من إسـتراتيجية إيرانية مدروسـة تقـوم علـى نقل الضغـط إلى الخـارج وإظهار أن اسـتهداف إيران لن يظل محصورا داخل حدودها، بل ستكون لـه انعكاسـات مباشـرة علـى التجارة الدوليـة وسلاسـل الإمـداد وأسـواق النفط.

فـي المقابل تبدو الولايـات المتحدة ماضية في سياسة خنق إيران اقتصاديا وعسكريا، عبر توسيع عملياتها البحرية فـي الخليج وبحـر عمان. وقـد تحوّلت هـذه العمليات تدريجيا من مجرد مراقبة واعتراض إلى اسـتهداف مباشر للسفن المرتبطـة بإيران أو المشـتبه في نقلها النفط الإيراني.

ومع اتسـاع هذه العمليـات ازدادت احتمـالات وقـوع خسـائر بشـرية ومواجهات أوسع، خاصة بعد الإعلان عن مقتل ثلاثة بحارة هنود في عملية أميركية استهدفت ناقلة نفط قبالة سواحل سلطنة عمان. ويعدّ هذا التطور مؤشـرا خطيرا على انتقال الصـراع البحري إلى مرحلة أكثـر دمويـة، وهـو مـا يهـدد بتحويل المنطقة إلى بؤرة اضطراب دولي مفتوح.

كمـا تعكـس هـذه الحـوادث حجم التعقيـد الذي بات يحيط بحركة الملاحة فـي الخليـج، حيـث أصبحـت السـفن التجاريـة وناقـلات النفـط عالقـة بين الضغوط الأميركية والتهديدات الإيرانية، في ظـل غيـاب أي تفاهم دولـي واضح لضمان أمن الممرات البحرية.

ومـا يزيـد مـن خطـورة الوضع أن التصعيد الحالي لا يقتصر على الجوانب العسـكرية فقط، بل يرتبط أيضا بصراع اقتصـادي وإسـتراتيجي أوسـع يتعلق بالسـيطرة على مصادر الطاقة العالمية. فتصريحـات الرئيـس الأميركـي دونالد ترامـب بشـأن الاسـتيلاء علـى البنية النفطية الإيرانية والسـيطرة على قطاع النفط والغاز تعكس توجها أميركيا أكثر ميلا إلى الهجوم ويتجاوز مجرد احتواء إيران إلـى محاولة إعادة تشـكيل ميزان القوى الاقتصادية في المنطقة.

ويبـدو أن واشـنطن تسـعى إلـى استثمار الضغوط العسـكرية والبحرية لإضعاف قدرة إيران علـى تصدير النفط وتقليـص مواردهـا الماليـة إلـى الحد الأدنـى، خاصة بعـد أن تمكنـت طهران خـلال السـنوات الماضية مـن الالتفاف جزئيا على العقوبات عبر شبكات تصدير غير رسـمية وأسـاطيل نقل تعمل بطرق معقدة، خصوصا نحو السوق الصينية.

لكنّ هذه السياسـة الأميركية تنطوي في الوقت نفسـه على مخاطر جسـيمة، لأن دفـع إيران إلـى الزاوية قـد يجعلها أكثر ميلا إلى التصعيد بدلا من التراجع، خاصة إذا شـعرت بأن استهداف قطاعها النفطي يهدد بقاء النظام نفسه.

وفي هـذا الإطار تبـدو جزيرة خارك ذات أهميـة محوريـة فـي المواجهـة الحاليـة، باعتبارهـا القلـب الرئيسـي لصادرات النفط الإيرانيـة. وأي محاولة أميركيـة للسـيطرة عليهـا أو تعطيـل منشآتها ستُفسَّر إيرانيًا باعتبارها إعلان حرب اقتصادية شاملة، ما قد يدفع طهران إلى ردود أكثر عنفا في الخليج وربما في مناطق أخرى من الشرق الأوسط.

# قاعدة أميركية على تخوم غزة بعد سقوط الرهان على كريات غات

غزة - تثيـر المعطيات التي أوردتها وسائل إعلام إسرائيلية عن بدء الولايات المتحدة في بناء قاعدة عسكرية ضخمة على حدود غزة تسـاؤلات حول المغزى من الخطوة، في ظل وجود مركز تنسيق مدني عسـكري مقـام في كريـات غات جنوب إسـرائيل، يتولى الإشـراف على جـزء مهم مـن خطة الرئيـس الأميركي للسلام في القطاع الفلسطيني.

وقالـت صحيفة "إسـرائيل اليوم"، مسـاء الأربعـاء، "علمنـا أن الجيـش الأميركـي بدأ فـي بناء قاعـدة ضخمة علـى حدود غزة، غير بعيدة عن ريعيم"، وهي مسـتوطنة إسـرائيلية في محيط القطاع.

وذكـرت الصحيفـة أن "القاعـدة ستكون مقرا عسكريا ومدنيا للمنظمات والقـوات التي سـتصل إلـى المنطقة لتنفيـذ خطـة ترامـب، وسـتحل محل المقـر متعـدد الجنسـيات الموجـود فـي (مدينـة) كريـات غـات" جنوبـي إسرائيل.

وبـدأ فـي 10 أكتوبـر 2025 تنفيـذ خطـة للرئيس الأميركـي دونالد ترامب لإحلال السـلام في غزة، وهي مقسـمة إلى مرحلتيـن، المرحلة الأولى تضمنت وقفـا لإطـلاق النـار مـع الإفـراج عن الرهائـن الإسـرائيليين، والمرحلـة الثانيـة لـم يجـر عمليـا أي تقـدم بشـأنها وتتضمـن نـزع سـلاح حركة حمـاس، مع انسـحاب تدريجي للقوات الإسرائيلية.

وخلال الأسـابيع الأولـى من تنفيذ الخطـة لعـب مركـز التنسـيق المدني العسكري، الذي ترأسه الولايات المتحدة ويضم ممثلين دوليين، دورا محوريا في مراقبة عملية وقف إطلاق النار وإيصال المساعدات، لكن عقب اندلاع الحرب مع إيران في الثامن والعشـرين من فبراير تغير الوضع، وانسحب معظم الممثلين الدوليين.

ويُعتقد على نحو واسـع أن القاعدة الأميركيـة الجديـدة سـتكون بمثابـة "البديل العملياتي" الجاهز لاسـتيعاب "قـوات الاسـتقرار الدوليـة" المفترض تشكيلها ونشـرها في القطاع بناء على خطة ترامب.

ويقـول متابعـون إن واشـنطن من خلال هـذا التمركز الجديد تسـعى إلى توفيـر مظلة حماية ومقـر قيادة موحد يتجـاوز حالـة الجمـود الدبلوماسـي والاضطراب الإقليمي الحالي.

وقالت صحيفـة "إسـرائيل اليوم" إن "القاعـدة الجديدة تشـمل بناء برج مخصـص للقيـادة والسـيطرة علـى القوات في الميدان".

وبحسـب الصحيفة العبريـة، "بدأ الأميركيون طرح مناقصات مختلفة لبناء القاعـدة، مـن بينها مناقصـات لتوريد هيـاكل متنقلـة مخصصـة لاسـتخدام القوات والمقر الرئيسي إلى حين إنشاء مبانٍ دائمة في الموقع".

ونقلت عن مصادر أمنية إسرائيلية، لم تسـمها، قولها "ثمة تنسيق كامل مع إسرائيل بشـأن بناء القاعدة الأميركية، حيـث تتولـى وزارة الدفـاع والجيش الإسـرائيلي تقديم المساعدة والتنسيق اللازميـن على الأرض"، في إشـارة إلى أنها داخل غزة.

وتشـير تقديرات المؤسسة الأمنية الإسرائيلية إلى إمكانية تجهيز القاعدة بالكوادر خلال أشهر.

## كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

# إقليم رابع في ليبيا: لغة السلطة التي لا تملك سلطة

إعلان "إقليم المنطقة الوسطى" لم يكـن مجرد قرار بلدي، بل شـرارة فجّرت جدلًا حـول وحدة الدولة ومعنى السـلطة. ما بدا مبـادرة تنموية تحوّل سـريعًا إلى اختبار سياسي، حيث رأى فيه المحتجون مؤامرة للتقسـيم، ورآه المبادرون إطارًا للتكامل. بين السـواتر الترابية في ترهونة والبيانات الغاضبة فـي بني وليد، يتضح أن الأزمة ليسـت فـي الخرائط، بل في غيـاب الثقة التي تجعـل كل إعـلان محلي يبـدو كتهديد وطني.

في الثامـن من يونيـو اجتمع عدد من عمداء البلديات في مصراتة ليعلنوا تأسـيس "إقليـم المنطقة الوسـطى"، إطارًا إداريًا يضم تسـع بلديات. وصف القائمون علـى المبـادرة إعلانهم بأنه "خطـوة نحـو مسـتقبل أكثر تنسـيقًا وتكاملًا". لكن في غضون سـاعات أغلق أهالي بني وليد مقر مجلسـهم البلدي، وفـي ترهونة رصّ المحتجـون أكوامًا مـن التراب أمـام الأبـواب، فيما أصدر المجلس الاجتماعي لقبائل ورفلة بيانًا وصف فيه الإعلان بأنه "مؤامرة لتقسيم الوطن".

هـذا التناقض بين خطـاب التنمية وردود الفعـل الغاضبـة ليـس مجـرد اختلاف في الرأي، بل هو انعكاس لأزمة أعمـق: أزمة الثقـة في الدولـة الليبية نفسها.

إعـلان الإقليم لا يمكن قراءته بمعزل عن سـياق الانقسـام المؤسسـي الذي يطبع البلاد منذ أكثر من عقد: حكومتان متنازعتـان، مصـرف مركزي منقسـم، وجيش متعدد الولاءات.

في هذا السـياق لا يكفـي القول إن المبادرة "تنموية سـليمة النوايا أسيء فهمها". فحتى لو كانت النوايا حسـنة، فإن التوقيت والأسلوب والغياب الكامل للتشـاور الشعبي يكشـف منطقًا آخر: منطق إعـادة التموضع السياسـي في لحظة انتقال هشّة.

حين يحتجّ سـكان بنـي وليد على "المساس بتاريخ البلاد"، فهم لا يقرأون نصًا قانونيًا، بل يسـتحضرون ذاكرة الانقسام وخوفًا من تكراره. وحين يقول أحدهم ساخرًا "شـكرًا مصراتة، خطوة أخرى في طريق التشظي"، فهو لا ينتقد الإجـراء الإداري، بـل يعبّر عـن معادلة سياسـية: مصراتة هـي المحرّك، وبني وليد خارج نطاقها الطبيعي.

قانونيًا، السـؤال واضح: من يملك صلاحيـة تأسـيس أقاليـم فـي ليبيا؟ الجـواب الصريـح: لا أحـد. فالقانون رقـم 59 لسـنة 2012 منـح البلديـات اسـتقلالًا إداريًا وماليًا، لكنه لم يمنحها حـق إنشـاء كيانات فـوق بلديـة ذات طابع سياسـي أو سـيادي. هذا الفراغ التشـريعي ليـس اسـتثناءً ليبيًـا، بل سـمة لـدول ما بعـد الصـراع التي لم تُنجز دسـتورها الدائم. لكـن في ليبيا، يُمـلأ الفراغ بالفعـل الواقعي: من يعلن أولًا، يفـرض الأمر الواقـع. وهنا يكمن الخطر – أن يتحول الإعلان التنسـيقي اليوم إلى حقيقة سياسـية غـدًا، لا لأن القانون يجيزه، بل لأن لا أحد يسـتطيع إلغاءه.

ردود الفعل الشعبية تكشف الكثير. المحتجـون لم يتجهوا إلـى وزارة في طرابلـس، بل إلـى مجالسـهم البلدية. الأكـوام الترابية فـي ترهونة لم توضع أمام مؤسسات الدولة المركزية، بل أمام الأبواب المحلية. هذا المشـهد يختصر مأزق الدولـة الليبيـة: المواطن يحتج علـى قرارات محليـة بأدوات محلية، لأن الدولـة المركزيـة غائبة كجهـة تحكيم وضبط.

ما يجـري ليـس رفضًـا لمبـادرة إداريـة فحسـب، بـل تعبير عـن أزمة تمثيل. السـكان يشـعرون بـأن عمداء بلدياتهم اتخـذوا قـرارًا مصيريًا دون الرجـوع إليهـم. وبيـان قبائـل ورفلة الـذي اتهـم بعـض العمـداء بـ"خدمة مصالحهـم الضيقة" يكشـف انقسـامًا أعمق: ليس فقط بين مصراتة والبلديات الأخرى، بل داخل البلديات نفسـها بين قياداتها الرسـمية وبنيتها الاجتماعية والقبليـة. فـي ليبيـا، حيث الشـرعية السياسـية هشـة، لا تنتهـي القرارات عنـد القمة، بـل تبدأ منها وتُحسـم في القاعدة.

مـن منظـور جيوسياسـي، الإقليم المعلـن – إذَا تطـوّر فعليًا – سـيخلق كتلـة ذات ثقـل اقتصـادي وجغرافـي محـوري: ميـنـاء مصراتـة الأكبـر في الغرب، وممرات تربط الساحل بالداخل والجنوب. مثل هذه الكتلة يمكن أن تعيد رسـم موازين النفوذ في حال اسـتمرار الفراغ السياسي.

> ما تحتاجه ليبيا ليس إقليمًا رابعا بل إطار دستوري يُحدّد أين تنتهي صلاحية البلدية وأين تبدأ صلاحية الدولة

الفاعلون الإقليميـون لن يقفوا على الحيـاد. مصر، التـي تعتبر اسـتقرار ليبيـا أولويـة أمنيـة، تـرى فـي هذه المبادرات تهديدًا لوحدة المؤسسـات. تركيا، صاحبة النفوذ في الغرب، ستقرأ مصراتـة المعززة بإطـار إقليمي كأداة جديدة في حسـاباتها. والإمارات، التي تراقب الشـرق، سـتتابع بدقة أي إعادة هيكلة في الغرب. لكن الخطر الأكبر ليس خارجيًـا، بل داخلـي: إذا مضى الإقليم دون رادع قانونـي، فما الذي يمنع برقة من إعـلان "إقليم الشـرق" أو فزان من العودة إلى المشهد؟

ما تحتاجه ليبيـا ليس إقليمًا يُعلن في اجتماع بلديات، بل إطار دسـتوري توافقـي يُحدّد حدود السـلطة المحلية والمركزيـة. الحوار الوطني الذي ترعاه الأمم المتحدة يدعو إلى سـلطة تنفيذية موحـدة ومسـار انتخابـي واضح. إذا أُهدر هذا المسـار بمبادرات متسـرعة، ستجد ليبيا نفسها مجددًا تُطفئ حرائق أشعلتها قرارات كان يُفترض أن تُصلح.

إعـلان "إقليـم المنطقة الوسـطى" ليس قنبلـة موقوتة ولا مبـادرة بريئة، بـل عـرض من أعـراض مـرض أعمق: دولة بلا عقد اجتماعي واضح يُحدد من يحكم ومن يُحاسب. السـواتر الترابية فـي ترهونـة والحواجز فـي بني وليد ليست رفضًا لإقليم، بل صرخة تقول: لم يُستشر منّا أحد.

مسـتقبل ليبيا لن يُرسم في خرائط البلديـات ولا في اجتماعات العمداء، بل في صياغة عقـد اجتماعي جديد يوازن بيـن إدارة محلية فاعلـة ودولة وطنية جامعـة. ذلـك المشـروع لـن يُنجز في ساعات من الإعلانات، بل في سنوات من الحوار الصادق.


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2026/06/12
السنة 49 العدد 13833

# الشرع مدعو إلى واشنطن.. فهل الهدف حزب الله

## ترامب يرى في مواجهة سوريا للحزب الخيار الأمثل

تتحرك المنطقة مجددا على حافة إعادة تشكيل خرائط النفوذ والتحالفات، لكن هذه المرة عبر بوابة دمشق. فالدعوة التي وُجهت إلى الرئيس السوري أحمد الشرع لزيارة واشنطن لا تبدو مجرد خطوة بروتوكولية أو محاولة لإعادة تطبيع العلاقات السورية الأميركية، بل تحمل في طياتها أبعادا تتجاوز الملف السوري نفسه نحو ترتيبات أمنية وإقليمية أكثر تعقيدا، يتصدرها مستقبل حزب الله.

وضع عاصف يستوجب الحذر

دمشق - تثير الدعوة التي تلقاها الرئيس السوري أحمد الشرع لزيارة الولايات المتحدة منتصف يونيو الجاري تساؤلات واسعة بشأن طبيعة التحولات التي تشهدها العلاقة بين دمشق وواشنطن، خصوصا في ظل التصعيد الإقليمي المتسارع واحتمالات اتساع دائرة المواجهة بين إسرائيل والمحور الإيراني في المنطقة.

ولا تبدو الدعوة الأميركية حدثا بروتوكوليا عاديا، خاصة أنها تأتي متزامنة مع تصريحات للرئيس الأميركي دونالد ترامب ألمح فيها بشكل مباشر إلى إمكانية أن تضطلع سوريا بدور في مواجهة حزب الله داخل لبنان، وهو ما فتح الباب أمام قراءات تتحدث عن محاولة أميركية لإعادة توظيف سوريا ضمن ترتيبات أمنية إقليمية جديدة.

وقال مصدر دبلوماسي إن الشرع تلقى دعوة لزيارة واشنطن في الرابع عشر من يونيو، من دون تأكيد نهائي بشأن قبول الدعوة أو جدول الزيارة المحتمل. وإذا تمت الزيارة فستكون الثانية للرئيس السوري إلى الولايات المتحدة منذ وصوله إلى السلطة في ديسمبر 2024 عقب الإطاحة بنظام بشار الأسد.

وكان الشرع قد زار البيت الأبيض في نوفمبر 2025 في أول زيارة لرئيس سوري إلى واشنطن منذ استقلال سوريا عام 1946، في خطوة عكست التحول التدريجي في طريقة تعامل الإدارة الأميركية مع السلطة السورية الجديدة، رغم الخلفية الجهادية السابقة للرئيس السوري.

ومنذ توليه الحكم، حاول الشرع تقديم نفسه كشريك إقليمي قادر على المساهمة في الاستقرار ومحاربة التنظيمات المتشددة، وسعى إلى إعادة دمج سوريا في النظامين الإقليمي والدولي، مع التركيز على أولوية رفع العقوبات وجذب التمويل الخارجي لإعادة الإعمار وإنقاذ الاقتصاد السوري المنهك بعد أكثر من عقد من الحرب والانهيار المؤسسي.

في المقابل، أبدت إدارة ترامب قدرا متزايدا من الانفتاح تجاه دمشق، تجسد خصوصا في رفع جزء واسع من العقوبات، إضافة إلى إشارات سياسية متكررة تشيد بأداء القيادة السورية الجديدة. وبلغ هذا التقارب ذروته عندما وصف ترامب الشرع، عقب لقائهما في السعودية خلال مايو 2025، بأنه "قائد قوي جدا" يمتلك فرصة لإعادة بناء بلاده.

> ترامب قد يعتبر إسناد مهمة احتواء حزب الله لسوريا خيارا أقل كلفة من التورط المباشر أو استمرار الاستنزاف الإسرائيلي

لكن خلف هذا التقارب السياسي تبرز حسابات أمنية واستراتيجية أكثر حساسية، خصوصا بعد تصريحات ترامب الأخيرة لقناة "إن بي سي"، حين قال إنه يريد "هجوما أكثر دقة على حزب الله"، مضيفا أن الولايات المتحدة "يمكنها أن توصي سوريا" بالمساعدة في ذلك.

وتكشف هذه التصريحات عن تصوّر أميركي متزايد يرى في دمشق أداة محتملة لإعادة ضبط التوازنات على الحدود اللبنانية – السورية، وربما للضغط على حزب الله من خاصرته البرية واللوجستية، في وقت تواجه فيه إسرائيل صعوبة في حسم المواجهة مع الحزب رغم اتساع العمليات العسكرية.

ويرى مراقبون أن ترامب قد يعتبر إسناد مهمة احتواء حزب الله أو إضعافه لسوريا خيارا أقل كلفة من التورط الأميركي المباشر أو استمرار الاستنزاف الإسرائيلي. فمن جهة، يسمح هذا السيناريو بمواصلة الضغط على إيران دون الذهاب إلى حرب شاملة، ومن جهة أخرى قد يؤدي إلى استنزاف حزب الله عبر صراع حدودي طويل يحد من قدراته العسكرية والإقليمية.

لكن هذا الطرح يصطدم بجملة من التعقيدات التي تجعل من الصعب على دمشق الانخراط في مواجهة مباشرة مع الحزب في المرحلة الحالية.

فسوريا الخارجة حديثا من سنوات الحرب والانقسام لا تزال تواجه تحديات داخلية ضخمة، تبدأ بإعادة بناء مؤسسات الدولة ولا تنتهي عند إعادة هيكلة الجيش ودمج الفصائل المسلحة المختلفة ضمن بنية عسكرية موحدة. كما أن السلطة الجديدة تدرك أن أي انزلاق إلى مواجهة إقليمية واسعة قد يقوض كل الجهود الرامية إلى تثبيت الاستقرار الداخلي واستقطاب الاستثمارات والمساعدات الدولية.

ويشير محللون إلى أن القيادة السورية الحالية تبدو أكثر ميلا إلى البراغماتية السياسية وتجنب المغامرات العسكرية الكبرى، خصوصا أن أولوياتها الأساسية تتركز على ترميم الاقتصاد، وتحسين الخدمات، واحتواء التوترات الداخلية، وليس فتح جبهات صراع جديدة ذات كلفة بشرية ومالية مرتفعة.

كما أن الدخول في مواجهة مباشرة مع حزب الله لا يبدو خيارا سهلا من الناحية العسكرية والأمنية. فالحزب مازال يمتلك بنية قتالية متماسكة وخبرة ميدانية كبيرة وشبكات نفوذ معقدة على جانبي الحدود السورية – اللبنانية، إضافة إلى قدرات استخباراتية وأمنية تمكنه من التأثير داخل الساحة السورية نفسها.

وتخشى دمشق من أن يؤدي أي صدام مفتوح مع الحزب إلى إعادة تنشيط خلايا أمنية وشبكات نفوذ مرتبطة بالمحور الإيراني داخل سوريا، بما قد يعيد إنتاج حالة الفوضى الأمنية ويهدد الاستقرار الهش الذي تحاول السلطة الجديدة ترسيخه.

ويضاف إلى ذلك العامل اللبناني شديد الحساسية. فالإرث الثقيل للوجود العسكري السوري في لبنان بين عامي 1976 و2005 مازال حاضرا بقوة في الوعي السياسي اللبناني، وأي تدخل عسكري سوري مباشر داخل الأراضي اللبنانية قد يثير مخاوف واسعة حتى لدى بعض القوى المناهضة لحزب الله، التي لا ترغب في عودة أي شكل من أشكال الوصاية السورية القديمة.

# عون يتمسك بالتفاوض مع إسرائيل رغم الضغوط

بيروت - يتمسك الرئيس اللبناني جوزيف عون بالمفاوضات المباشرة مع إسرائيل رغم الضغوط الداعية إلى الانسحاب منها، معتبرا أن هذا المسار يهدف إلى تحقيق ما يخدم مصلحة لبنان.

ويقود حزب الله حملة تشويه للسلطة اللبنانية بسبب خيارها التفاوض المباشر مع إسرائيل، ويذهب الحزب اللبناني الموالي لإيران في هذه الحملة إلى حد تخوين الرئيس عون، ورئيس الحكومة نواف سلام.

وخلال استقباله في قصر بعبدا الرئاسي الخميس وفدا من مؤسسة "ثقافة وحرية" برئاسة الوزير السابق إبراهيم نجار، قال عون "رغم الضغوط للانسحاب من المفاوضات، لن ننسحب منها وسنكمل الطريق حتى بلوغ خواتيم لمصلحة وطننا".

وأضاف أن لبنان يدعم القضية الفلسطينية، "لكن ليس على حساب لبنان الذي دفع الكثير ثمنا لهذه القضية".

وصرّح بأنه يطالب بإنهاء حالة العداء مع إسرائيل وفق النقاط التالية "الانسحاب الإسرائيلي، ووقف الاعتداءات، وانتشار الجيش (اللبناني)، وعودة النازحين والأسرى".

وأضاف "بعد ذلك نفكّر في السلام، ولكن لا يمكن أن نذهب إليه إذا لم يتم حل هذه الأمور قبلا".

وأشار إلى أنه أبلغ الرئيس الأميركي دونالد ترامب بهذا الموقف، لافتا إلى أن أول بيان صادر عن وزارة الخارجية الأميركية تضمن التأكيد على احترام سيادة لبنان ضمن حدوده الدولية المعترف بها.

وأضاف أن قرار المضي قدما في المفاوضات اتخذ عن قناعة ولمصلحة لبنان. وقال "أعطينا فرصة، لكن عندما وصلنا إلى ما وصلنا إليه كان قرارنا الذهاب إلى المفاوضات، لقد رأينا ويلات الحروب وما تؤدي إليه، لذلك نحن ضدها وقرارنا حر ويصب في مصلحة لبنان".

وأشار إلى أن لبنان يحظى بدعم عربي وأوروبي وأميركي، معتبرا أن المفاوضات ليست سهلة، لكنها "الخيار الوحيد المتاح بوجه آلة الدمار والتعدي والقتل".

وقال إن "خيارنا يبقى الدولة كونها تحمينا جميعا"، مضيفا أن "الدولة هي التي تحمي الطوائف اللبنانية وليس العكس".

وبرعاية أميركية، خاض لبنان وإسرائيل عدة جولات تفاوضية في واشنطن، ومن المقرر عقد جولة جديدة خلال الأسبوع الذي سيبدأ في 22 يونيو الجاري.

ورغم مسار المفاوضات واتفاق وقف إطلاق النار الهش الذي بدأ في 17 أبريل الماضي، تتواصل المواجهات بين إسرائيل وحزب الله.

وارتفعت حصيلة ضحايا التصعيد الإسرائيلي على لبنان منذ 2 مارس الماضي إلى 3 آلاف و711 قتيلا و11 ألفا و483 جريحا، إثر تسجيل 15 قتيلا و70 جريحا خلال الساعات الـ24 الماضية.

وتحتل إسرائيل مناطق في جنوب لبنان، بعضها منذ عقود، وأخرى منذ الحرب السابقة بين عامي 2023 و2024، فيما توغلت خلال المواجهة الراهنة لمسافة تزيد على 10 كيلومترات.

والخميس أعلن لبنان وإسرائيل والولايات المتحدة، في بيان مشترك، أن بيروت وتل أبيب اتفقتا على تنفيذ وقف إطلاق نار مشروط بوقف كامل لنيران حزب الله وإبعاد عناصره من جنوب نهر الليطاني.

في المقابل قال الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم إن نتائج المفاوضات مرفوضة من شرائح واسعة في لبنان، محذرا من أن نزع سلاح الحزب يمثل "تهديدا وجوديا".

وبسبب الحرب الجارية تعثرت خطة الحكومة اللبنانية لحصر السلاح بيد الدولة، بما فيه سلاح حزب الله.

دعم أوروبي لعون

# مساعدات إماراتية عاجلة لمتضرري فيضانات نهر الفرات في سوريا

## التزام إماراتي مستمر بدعم الشعوب المتضررة من الأزمات والكوارث

أبوظبي - في وقت تتزايد فيه تداعيات الكوارث الطبيعية على المجتمعات الهشة، سارعت الإمارات العربية المتحدة إلى تقديم مساعدات إنسانية عاجلة للمتضررين من الفيضانات التي ضربت مناطق واسعة على امتداد نهر الفرات في سوريا، في خطوة تعكس استمرار النهج الإماراتي القائم على الاستجابة السريعة للأزمات الإنسانية وتخفيف معاناة السكان المتضررين من الكوارث والطوارئ.

وجاءت هذه المساعدات بتوجيهات مباشرة من القيادة الإماراتية، عبر وكالة الإمارات للمساعدات الدولية، التي أطلقت عمليات إغاثة عاجلة استهدفت توفير المواد الأساسية والمستلزمات الإنسانية الضرورية للأسر المتضررة، في ظل الأضرار الواسعة التي خلفتها الفيضانات على مستوى المساكن والبنية التحتية والخدمات الأساسية.

وتسببت الفيضانات الناتجة عن ارتفاع منسوب مياه نهر الفرات في غمر عدد من المناطق السكنية والزراعية، ما أدى إلى تضرر مئات العائلات ونزوح العديد من السكان، فضلاً عن تدمير أجزاء من شبكات الطرق والكهرباء والخدمات الحيوية، الأمر الذي فاقم من معاناة السكان في مناطق تعاني أصلاً من ظروف اقتصادية وإنسانية معقدة نتيجة سنوات طويلة من الصراع وعدم الاستقرار.

وتضمنت المساعدات الإماراتية مواد غذائية وإمدادات طبية ومستلزمات إيواء عاجلة، إلى جانب توفير احتياجات أساسية للعائلات التي فقدت مساكنها أو تضررت ممتلكاتها بفعل السيول وارتفاع المياه. وتهدف هذه الخطوة إلى تأمين الحد الأدنى من متطلبات الحياة للمتضررين، إلى حين استقرار الأوضاع وبدء عمليات التعافي وإعادة تأهيل المناطق المنكوبة.

وتعكس هذه الاستجابة السريعة سياسة إماراتية ثابتة تقوم على وضع البعد الإنساني في صدارة أولويات التحرك الخارجي، حيث تواصل أبوظبي تعزيز حضورها الدولي في مجال العمل الإغاثي من خلال التدخل السريع في مناطق الأزمات والكوارث الطبيعية، بعيداً عن الحسابات السياسية أو الجغرافية.

وأكدت مصادر مسؤولة في وكالة الإمارات للمساعدات الدولية أن عمليات الإغاثة تأتي ضمن إستراتيجية شاملة لتعزيز الاستجابة الإنسانية الطارئة، ورفع مستوى الجاهزية للتعامل مع الكوارث الطبيعية في مختلف أنحاء العالم، بما يضمن إيصال المساعدات إلى المتضررين بأسرع وقت ممكن.

وأشارت المصادر إلى أن فرق الإغاثة الإماراتية عملت بالتنسيق مع الجهات المحلية والمنظمات الإنسانية المعنية لتحديد الأولويات الميدانية، وضمان وصول الدعم إلى المناطق الأكثر تضرراً، في ظل صعوبات لوجستية فرضتها طبيعة الفيضانات والأضرار التي لحقت بالبنية التحتية وطرق النقل.

ويؤكد مراقبون أن سرعة التحرك الإماراتي تعكس مستوى متقدما من الكفاءة التنظيمية والقدرات اللوجستية التي تمتلكها الدولة في إدارة الاستجابات الإنسانية، وهو ما جعل الإمارات خلال السنوات الأخيرة من أبرز الدول الفاعلة في مجال الإغاثة الدولية، سواء في حالات الكوارث الطبيعية أو الأزمات الإنسانية الناتجة عن النزاعات.

كما تأتي هذه المبادرة امتداداً لنهج إنساني طويل رسخه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، القائم على دعم الشعوب المتضررة ومد يد العون للمحتاجين في مختلف أنحاء العالم، وهو النهج الذي تواصل القيادة الإماراتية الحالية ترسيخه عبر برامج ومبادرات إنسانية وتنموية شملت عشرات الدول.

وخلال السنوات الماضية، عززت الإمارات حضورها في ملفات الإغاثة الإنسانية والتنمية المستدامة، من خلال تقديم مساعدات عاجلة للمناطق المتضررة من الحروب والكوارث، إضافة إلى إطلاق مشاريع طويلة الأمد تستهدف دعم الاستقرار وتحسين الظروف المعيشية للمجتمعات المحلية.

> سرعة التحرك الإماراتي تعكس مستوى متقدما من الكفاءة التنظيمية والقدرات اللوجستية في إدارة الاستجابات الإنسانية

وفي الحالة السورية، تبرز أهمية هذه المساعدات في ظل الأوضاع الإنسانية الصعبة التي تواجهها العديد من المناطق، خصوصاً تلك التي تعاني من هشاشة البنية التحتية وضعف الخدمات الأساسية، ما يجعل تأثير الكوارث الطبيعية أكثر قسوة على السكان المحليين.

ويرى متابعون أن الفيضانات التي شهدتها مناطق على امتداد نهر الفرات كشفت حجم التحديات البيئية والإنسانية التي تواجهها المنطقة، في ظل التغيرات المناخية وارتفاع وتيرة الظواهر الجوية القاسية، الأمر الذي يزيد من الحاجة إلى تعزيز التعاون الدولي في مجال الاستجابة للكوارث وتقديم الدعم للدول والمجتمعات المتضررة.

وفي هذا الإطار، تؤكد الإمارات من خلال تحركها السريع أهمية التضامن الإنساني الدولي، وضرورة توفير استجابات عاجلة وفعالة للتخفيف من آثار الكوارث الطبيعية، خاصة في المناطق التي تعاني من أوضاع إنسانية معقدة.

كما تعكس هذه المبادرة البعد الإقليمي والدولي للدور الإماراتي في إدارة الأزمات الإنسانية، حيث لا يقتصر الدعم على تقديم المساعدات الطارئة فحسب، بل يشمل كذلك المساهمة في تعزيز قدرة المجتمعات المحلية على الصمود والتعافي السريع، عبر توفير الدعم اللوجستي والإنساني اللازم في المراحل الأولى من الكارثة.

سرعة الاستجابة تعكس جاهزية إماراتية عالية في إدارة الطوارئ الإنسانية

العرب
الجمعة 2026/06/12
السنة 49 العدد 13833



# جيل جديد يواجه إرث حكم أردوغان الممتد لأكثر من عقدين

## تزايد فجوة الثقة بين الشباب والمؤسسات الرسمية

بعد أكثر من عقدين من هيمنة الرئيس رجب طيب أردوغان على الحياة السياسية في تركيا، تبدو البلاد أمام مفارقة لافتة، فالمشروع الذي نجح في إعادة تشكيل الدولة والمجتمع وصناعة ما عُرف بـ"تركيا الجديدة"، يواجه اليوم اختبارا متزايد الصعوبة مع جيل شاب نشأ بالكامل تقريباً داخل هذا النموذج، لكنه بات أكثر ميلاً إلى مساءلته والتشكيك في وعوده.

أنقرة - لم تعد الأزمة التي تواجهها تركيا اليوم مرتبطة فقط بالتضخم أو الاستقطاب السياسي أو التحديات الإقليمية، بل باتت تعكس تحولاً أعمق يمس العلاقة بين الدولة وجيل كامل نشأ تحت حكم الرئيس رجب طيب أردوغان، ثم بدأ تدريجياً في مراجعة المسلمات السياسية والثقافية التي قامت عليها مرحلة "تركيا الجديدة".

فبعد أكثر من عقدين في السلطة، لم يعد إرث أردوغان مجرد تجربة سياسية مرتبطة بحزب أو حكومة، بل أصبح إطاراً متكاملاً أعاد تشكيل مؤسسات الدولة والمجتمع والتعليم والإعلام والخطاب الديني، وترك بصمة واضحة على هوية تركيا الحديثة. غير أن المفارقة تكمن في أن الجيل الذي وُلد وترعرع داخل هذا المشروع نفسه يبدو اليوم أقل اقتناعاً به، وأكثر ميلا إلى مساءلته وانتقاده، بل والبحث عن بدائل مختلفة لمستقبله السياسي والاجتماعي.

> الخطاب الحكومي يواجه صعوبة متزايدة في إقناع جيل شاب يقيس نجاح الدولة من خلال جودة الحياة والحريات وفرص العمل

وخلال السنوات الأولى من حكم حزب "العدالة والتنمية"، نجح أردوغان في بناء صورة سياسية تقوم على المزج بين الاستقرار الاقتصادي والمحافظة الاجتماعية والانفتاح النسبي على العالم. واستفادت تركيا حينها من طفرة اقتصادية واسعة، رافقها توسع في البنية التحتية وتحسن في الخدمات وارتفاع في مستويات الدخل، ما منح المشروع السياسي للحزب قاعدة اجتماعية واسعة، خصوصاً بين الطبقات المحافظة والريفية.

لكن التحول الذي بدأ باعتباره مشروعاً للإصلاح السياسي والاقتصادي تطور تدريجياً إلى مشروع لإعادة صياغة المجال العام والهوية الثقافية للدولة. ففي التعليم، جرى التوسع بشكل غير مسبوق في مدارس "إمام خطيب" الدينية، التي تحولت من مؤسسات هامشية نسبياً إلى أحد الأعمدة الرئيسية للنظام التعليمي. كما تعزز حضور الخطاب المحافظ داخل المناهج والفضاء العام، بالتوازي مع تنامي دور رئاسة الشؤون الدينية "ديانت"، التي باتت تمتلك نفوذا اجتماعيا وثقافيا يتجاوز دورها التقليدي كمؤسسة دينية.

ورغم أن أنصار الحكومة اعتبروا هذه التحولات جزءا من "تصحيح" للهوية التركية بعد عقود من العلمانية الصارمة، فإن منتقدين رأوا فيها محاولة لإعادة تشكيل الوعي الجمعي وفق رؤية سياسية محافظة تسعى إلى إنتاج مجتمع أكثر انسجاماً مع التصورات الأيديولوجية للحزب الحاكم.

غير أن النتائج لم تأت دائماً كما أرادتها السلطة. فبدلاً من إنتاج جيل أكثر التصاقاً بالمشروع المحافظ، بدأت تظهر داخل المدن الكبرى والجامعات ووسائل التواصل الاجتماعي ملامح جيل أكثر تشككاً في الخطاب الرسمي، وأكثر حساسية تجاه قضايا الحريات الفردية والعدالة الاجتماعية وحرية التعبير.

وكانت احتجاجات "غيزي بارك" عام 2013 نقطة التحول الأبرز في هذا المسار. فالاحتجاجات التي بدأت اعتراضاً على مشروع عمراني في إسطنبول سرعان ما تحولت إلى حركة احتجاج واسعة ضد أسلوب الحكم وتزايد التدخل في أنماط الحياة العامة. والأهم من ذلك أنها كشفت عن وجود فجوة متنامية بين الدولة وقطاعات واسعة من الشباب الحضري المتعلم.

وقد تعاملت السلطات حينها مع الاحتجاجات باعتبارها تهديداً مباشراً للاستقرار السياسي، واستخدمت خطاباً حاداً ضد المتظاهرين، إلى جانب إجراءات أمنية وقضائية واسعة. لكن التأثير الحقيقي لـ"غيزي بارك" لم يكن فقط في حجم الاحتجاجات، بل في ما تركته من أثر نفسي وسياسي طويل الأمد لدى جيل كامل شعر بأن مطالبه لا تجد مساحة حقيقية داخل النظام السياسي.

ومنذ تلك اللحظة، أخذت العلاقة بين الشباب والدولة تتجه نحو مزيد من التوتر، خاصة مع تصاعد الاستقطاب الداخلي بعد محاولة الانقلاب الفاشلة عام 2016، وما تبعها من حملات تطهير واسعة داخل مؤسسات الدولة والجامعات والإعلام والقضاء.

وبالنسبة إلى كثير من الشباب، لم تعد الأزمة مرتبطة فقط بالخلاف السياسي مع الحكومة، بل باتت مرتبطة بشعور متزايد بانكماش المجال العام وتراجع فرص التعبير الحر والمشاركة السياسية. وقد انعكس ذلك بوضوح في تنامي الاحتجاجات الطلابية داخل الجامعات، خصوصاً بعد قرارات حكومية أثارت جدلاً واسعاً بشأن استقلال المؤسسات الأكاديمية.

وفي الوقت نفسه، لعبت الأزمة الاقتصادية دوراً حاسماً في تعميق هذه الفجوة. فتركيا التي قدمت نفسها لسنوات باعتبارها نموذجاً للنمو الاقتصادي والاستقرار، باتت تواجه منذ عدة سنوات ضغوطاً معيشية متزايدة نتيجة التضخم وارتفاع الأسعار وتراجع قيمة الليرة وازدياد معدلات البطالة بين الشباب.

وأدى ذلك إلى تراجع الثقة بقدرة النظام السياسي على توفير مستقبل اقتصادي مستقر، خاصة لدى الفئات المتعلمة التي تجد نفسها أمام سوق عمل محدود وفرص اجتماعية تتقلص تدريجياً. ولم يعد الحديث عن الهجرة مقتصراً على النخب أو المعارضين السياسيين، بل تحول إلى طموح متزايد لدى قطاعات واسعة من الشباب الباحث عن فرص أفضل في أوروبا وأميركا الشمالية.

وتكشف استطلاعات الرأي بصورة متكررة عن ارتفاع معدلات الرغبة في الهجرة بين الفئات العمرية الشابة، وهو ما يعكس ليس فقط أزمة اقتصادية، بل أيضا أزمة انتماء وثقة بالمستقبل. فالكثير من الشباب يشعرون بأنهم يعيشون داخل نظام سياسي واجتماعي لا يمنحهم القدرة على التأثير الحقيقي في مسار البلاد.

وفي المقابل، يواصل الخطاب الرسمي الحديث عن "قرن تركيا" باعتباره مشروعا إستراتيجيا لبناء قوة إقليمية كبرى خلال العقود المقبلة، مع التركيز على الصناعات الدفاعية والاستقلال الاقتصادي والدور الجيوسياسي المتنامي لأنقرة.

غير أن هذا الخطاب، رغم ما يحمله من بعد تعبوي وقومي، يواجه صعوبة متزايدة في إقناع جيل شاب يقيس نجاح الدولة من خلال جودة الحياة والحريات وفرص العمل والاستقرار الاقتصادي، أكثر مما يقيسه بالشعارات الكبرى أو الطموحات الجيوسياسية.

وتبدو المفارقة هنا لافتة، إذ إن أردوغان الذي نجح لسنوات في تقديم نفسه باعتباره زعيماً قريباً من المزاج الشعبي، يواجه اليوم جيلاً أقل ارتباطا بالاستقطابات الأيديولوجية التقليدية، وأكثر انفتاحا على العالم الرقمي والثقافات العابرة للحدود.

كما أن وسائل التواصل الاجتماعي لعبت دوراً محورياً في هذا التحول، إذ لم تعد الدولة قادرة على احتكار المجال الإعلامي أو التحكم الكامل في تدفق المعلومات والخطابات البديلة. وقد ساهم ذلك في خلق فضاء جديد للتعبير السياسي والثقافي خارج الأطر التقليدية التي بنت عليها السلطة نفوذها خلال العقدين الماضيين.

وفي هذا السياق، لا تبدو الاحتجاجات الطلابية أو النقاشات المتصاعدة حول الحريات الفردية مجرد ظواهر معزولة، بل مؤشرات على تغيرات اجتماعية أعمق داخل المجتمع التركي نفسه. فتركيا تشهد اليوم صراعاً هادئاً بين نموذجين مختلفين للهوية والمستقبل: نموذج محافظ يسعى إلى ترسيخ "تركيا الجديدة" بوصفها مشروعا ثقافيا وسياسيا طويل الأمد، ونموذج آخر أكثر فردانية وانفتاحاً، تقوده شرائح شبابية تبحث عن علاقة مختلفة بين الدولة والمجتمع.

جيل مزاجي

ولا يعني ذلك بالضرورة أن تركيا تتجه نحو انفجار سياسي واسع أو قطيعة كاملة بين الأجيال، لكن المؤشرات الحالية توحي بأن البلاد دخلت مرحلة جديدة يصبح فيها العامل الجيلي أحد أهم محددات الصراع السياسي والاجتماعي.

ومع استمرار الضغوط الاقتصادية وتراجع الثقة بالمؤسسات وتآكل صورة "الاستقرار" التي شكلت أساس شرعية الحكم لسنوات طويلة، تبدو السلطة التركية أمام تحدٍ معقد: كيفية الحفاظ على تماسك مشروعها السياسي في مواجهة جيل لم يعد يتعامل مع الماضي بوصفه مرجعاً كافياً لتحديد المستقبل.

وفي المحصلة، قد لا تكون الأزمة الأساسية في تركيا اليوم أزمة معارضة سياسية تقليدية بقدر ما هي أزمة تحول اجتماعي عميق داخل جيل جديد يعيد تعريف علاقته بالدولة والهوية والسلطة. وهذا ما يجعل مستقبل العلاقة بين الشباب والنظام الحاكم أحد أكثر الملفات حساسية وتأثيراً في شكل تركيا خلال السنوات المقبلة.

# صندوق دولي جديد لدعم السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين

## بريطانيا وأستراليا وكندا تطلق مبادرة مشتركة لتعزيز حل الدولتين

لندن - في وقت تبدو فيه فرص التسوية السياسية بين الفلسطينيين والإسرائيليين أكثر تعقيدا من أي مرحلة سابقة، تتجه بعض القوى الدولية إلى البحث عن مقاربات مختلفة لإبقاء فكرة السلام حية، ولو في حدّها الأدنى. فبعد سنوات طويلة من تعثر المفاوضات وتصاعد العنف وتراجع الثقة المتبادلة، لم يعد التركيز مقتصراً على الاتفاقات السياسية الكبرى أو الترتيبات الأمنية، بل بدأ يمتد إلى محاولة معالجة الجذور الاجتماعية والنفسية للصراع، باعتبارها أحد العوامل الأساسية التي أعاقت أي تسوية دائمة.

وفي هذا السياق، أعلنت بريطانيا وأستراليا وكندا إطلاق "صندوق السلام الدولي" برأسمال أولي يبلغ أربعة مليارات دولار، بهدف دعم المبادرات التي تعزز الحوار والتفاهم بين الفلسطينيين والإسرائيليين وتمهّد الطريق أمام إحياء حل الدولتين. ويعكس إنشاء الصندوق تحوّلاً لافتاً في مقاربة بعض الدول الغربية للصراع، تقوم على فكرة أن السلام لا يمكن أن يتحقق عبر المفاوضات الرسمية وحدها، بل يحتاج أيضاً إلى بيئة مجتمعية أكثر استعداداً لتقبّل التسويات والتعايش.

وتأتي هذه المبادرة في لحظة شديدة الحساسية، حيث تشهد المنطقة مستويات مرتفعة من التوتر وانعدام الثقة، بعد عقود من الصراع المتواصل والحروب والانتفاضات والعمليات العسكرية المتكررة. وقد ساهمت هذه التطورات في ترسيخ مشاعر الخوف والعداء المتبادل بين الفلسطينيين والإسرائيليين، إلى درجة بات معها الحديث عن التعايش أو التسوية يبدو في كثير من الأحيان بعيداً عن الواقع السياسي والنفسي السائد.

وترى الدول المؤسسة للصندوق أن الاستثمار في بناء العلاقات المجتمعية والحوار المباشر قد يشكل مدخلاً ضرورياً لإعادة ترميم الثقة المفقودة بين الطرفين. فالمبادرة لا تستهدف الحكومات أو المؤسسات الرسمية بقدر ما تركز على المجتمع المدني والمنظمات الشبابية والمبادرات المحلية التي تعمل على خلق مساحات مشتركة للتواصل والتفاعل الإنساني.

وتشير وزيرة الخارجية البريطانية إيفيت كوبر إلى هذا التوجه عندما تؤكد أن الصندوق يهدف إلى دعم الأشخاص والمنظمات التي تعمل بلا كلل لتعزيز التفاهم بين المجتمعات الفلسطينية والإسرائيلية. ويعكس هذا الخطاب قناعة متزايدة لدى بعض العواصم الغربية بأن السلام المستدام لا يُبنى فقط عبر الاتفاقات السياسية، بل يحتاج أيضاً إلى تغييرات تدريجية في وعي المجتمعات ونظرتها إلى الطرف الآخر.

ولا تبدو هذه المقاربة جديدة بالكامل، لكنها تعود اليوم إلى الواجهة بعد تراجع الثقة بفعالية المسارات السياسية التقليدية. فمنذ اتفاق أوسلو في تسعينات القرن الماضي، جرت محاولات متكررة لإحياء عملية السلام، لكن المفاوضات ظلت تدور في حلقة مفرغة، بينما استمرت الوقائع الميدانية في تعميق الانقسامات وتآكل فرص الحل النهائي.

وفي ظل هذا الانسداد، بدأ الاهتمام يتزايد بما يُعرف بـ"بناء السلام من القاعدة إلى القمة"، أي العمل على تعزيز العلاقات المجتمعية وخلق شبكات تواصل قادرة على دعم أي اتفاق سياسي مستقبلي ومنع انهياره عند أول أزمة. فالتجارب الدولية تشير إلى أن الاتفاقات التي تفتقر إلى حاضنة اجتماعية واسعة غالباً ما تكون هشة وعرضة للانهيار، حتى لو حظيت بدعم سياسي ودولي كبير.

ويستند "صندوق السلام الدولي" إلى هذه الفلسفة، من خلال تمويل مشاريع صغيرة ومتوسطة الحجم في مجالات التعليم والحوار والتبادل الثقافي والتعاون المجتمعي. والهدف من ذلك ليس فقط تشجيع التواصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين، بل أيضاً تقليص الصور النمطية السلبية التي ترسخت عبر عقود من الصراع والخوف والعزل المتبادل.

> المبادرة تعكس قناعة متزايدة لدى عدد من الدول الغربية بأن أي تسوية دائمة لا يمكن أن تقوم على الاتفاقات الرسمية وحدها

وتشمل هذه المشاريع برامج شبابية مشتركة، ومبادرات تعليمية، وورش عمل للحوار، وأنشطة ثقافية ومهنية تسمح بخلق علاقات مباشرة بين أفراد من الجانبين بعيداً عن الخطاب السياسي المتوتر. ويعتقد القائمون على الصندوق أن مثل هذه الأنشطة قد تساعد تدريجياً على خلق مساحات من الفهم الإنساني المشترك، حتى في ظل استمرار الخلافات السياسية العميقة.

ويستند هذا التوجه أيضاً إلى خبرات دولية سابقة في إدارة النزاعات وبناء السلام، وفي مقدمتها تجربة أيرلندا الشمالية التي غالباً ما تُقدَّم كنموذج لنجاح جهود المصالحة المجتمعية في دعم التسويات السياسية. ففي تلك التجربة، لعبت المبادرات المدنية وبرامج الحوار والتواصل المجتمعي دوراً مهماً في تخفيف الاحتقان الطائفي وتعزيز فرص نجاح الاتفاق السياسي.

كما تستفيد المبادرة من الخبرة البريطانية في دعم الاستقرار والتعايش في مناطق شهدت نزاعات طويلة، مثل غرب البلقان، حيث جرى الاستثمار في مشاريع إعادة بناء الثقة بين المجتمعات المحلية بعد الحروب التي شهدتها المنطقة خلال تسعينات القرن الماضي.

لكن رغم الطابع الإيجابي للمبادرة، فإن التحديات التي تواجهها تبدو كبيرة ومعقدة. فالصراع الفلسطيني – الإسرائيلي لا يتعلق فقط بانعدام الثقة المجتمعية، بل يرتبط أيضاً بقضايا سياسية وأمنية عميقة تشمل الاحتلال والحدود والاستيطان والقدس واللاجئين والترتيبات الأمنية. وهي ملفات لا يمكن للمبادرات المدنية وحدها أن تحلها أو تتجاوزها.

كما أن البيئة السياسية الحالية لا تبدو مواتية كثيراً لنجاح مشاريع الحوار والتقارب. فالحرب في غزة وما خلّفته من دمار وخسائر بشرية هائلة عمّقت مشاعر الغضب والكراهية، وأضعفت إلى حد كبير الأصوات التي تدعو إلى التعايش والتسوية. وفي المقابل، يشهد المجتمع الإسرائيلي أيضا تصاعدا في النزعات الأمنية والتشدد السياسي نتيجة الشعور المستمر بالتهديد.

ولهذا، يرى كثير من المراقبين أن نجاح الصندوق سيعتمد بدرجة كبيرة على قدرته على الوصول إلى الفئات الأكثر تأثراً بالصراع، خصوصاً الشباب الذين نشأوا في بيئة يغلب عليها الخوف والقطيعة وغياب الاحتكاك المباشر مع الطرف الآخر. فهذه الأجيال تمثل العنصر الحاسم في تحديد شكل العلاقات المستقبلية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، سواء باتجاه المزيد من الصراع أو نحو إمكانية بناء تعايش تدريجي.

بناء الثقة قبل التسوية

العرب
الجمعة 2026/06/12
السنة 49 العدد 13833

# فوضى الشرق الأوسط تضع إنتاج النفط الأميركي في القمة

## الطفرة مدفوعة بالقطاع الخاص في تناقض مع الإنتاج الحكومي للمنافسين

تتجه خارطة الطاقة العالمية نحو إعادة تشكيل عميقة، مع صعود الولايات المتحدة إلى صدارة أكبر مصدّري النفط في العالم، منهية عقودًا من هيمنة السعودية وروسيا على أسواق الخام، في تحول يعكس مزيجًا من طفرة الإنتاج الصخري والاضطرابات الجيوسياسية.

هيوستن (الولايات المتحدة) - أصبحت الولايات المتحدة أكبر مصدر للنفط في العالم مما قلب نظاما استمر لعقود طويلة هيمنت فيه السعودية وروسيا على أسواق الخام.

وتأتي هذه الهيمنة في تحول يعزز قبضة الشركات الأميركية على أسواق الطاقة في وقت تعيد فيه الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران تشكيل تجارة الطاقة في العالم.

ويشكل الصعود إلى الصدارة تحولا مذهلا لبلد كان يعتمد على نفط الشرق الأوسط لعقود طويلة وعانى من حظر فرضته بعض الدول الأعضاء في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) على تصدير النفط في عام 1973 ردا على دعم واشنطن لإسرائيل.

وبدأت حظوظ الأميركيين تتغير بعد عام 2010 عندما ارتفع إنتاج النفط والغاز من التكوينات الصخرية، ما جعل أميركا أكبر منتج للغاز في العالم في البداية ثم أكبر منتج للنفط في العالم.

ومع تعطل صادرات النفط السعودية منذ فبراير الماضي بسبب الحرب على إيران، ومع معاناة روسيا في التصدير بسبب الهجمات الأوكرانية بطائرات مسيرة والعقوبات الأميركية عليها، أصبحت الولايات المتحدة أكبر مصدر للنفط في العالم.

وأظهرت بيانات من شركة فورتكسا لخدمات تتبع السفن أن صادرات النفط الأميركي قفزت إلى حوالي 10.5 مليون برميل يوميا في مايو بدفعة من زيادة الإنتاج والسحب من احتياطيات إستراتيجية، مما جعل الولايات المتحدة أكبر مصدر في العالم للشهر الثالث تواليا.

ووفقا لحسابات رويترز، بلغت الصادرات الروسية 7 ملايين برميل يوميا في مايو، وكشفت بيانات فورتكسا أن الصادرات السعودية سجلت 5.9 مليون برميل يوميا.

وورد في بيانات فورتكسا أن بالمقارنة، صدرت السعودية نحو 8.1 مليون برميل يوميا في 2025، بينما صدرت الولايات المتحدة 6.6 مليون برميل يوميا، وروسيا حوالي 5.8 مليون برميل يوميا.

وقالت ميشيل بروهارد، رئيسة قسم السياسات في شركة كبلر لتتبع السفن، "لدى واشنطن أداة جديدة لم تكن تعلم قبل الحرب على إيران أنها تمتلكها، وهي صادرات الطاقة".

وقد تؤدي الهيمنة الأميركية الجديدة إلى إضعاف القدرة على تحديد الأسعار التي تمتعت بها أوبك وحلفاؤها تاريخيا في أسواق النفط. ولطالما انتقد الرئيس دونالد ترامب المنظمة واتهمها بأنها تتلاعب بالأسواق.

وتعرضت أوبك أيضا لضربة في مايو عندما انسحبت منها الإمارات، إحدى أكبر أعضائها، بعد أن ظلت فيها ما يقرب من 60 عاما.

ومن شأن احتلال واشنطن المركز الأول في تصدير النفط أن يمنحها نفوذا جديدا قويا في المفاوضات مع الحلفاء والخصوم، إلى جانب تفوقها العسكري العالمي وهيمنتها على الأسواق المالية بفضل الدولار الذي يقوم بدور عملة الاحتياطي النقدي عالميا.

وأضافت بروهارد "يمكنك أن ترى الآن نفوذ الولايات المتحدة على بعض هذه الدول لأنها تعتمد على الولايات المتحدة في الحصول على النفط أو الغاز"، مضيفة أن الولايات المتحدة هي أكبر مورد للنفط الخام إلى أوروبا وثاني أكبر مورد للمشتقات النفطية.

ورحب مسؤولون أوروبيون في البداية بالطفرة الأميركية في النفط والغاز باعتبارهما بديلا عن إمدادات روسيا والخليج العربي، لكنهم أصبحوا أكثر تشككا وحذروا من مخاطر الاعتماد المفرط على الشركات الأميركية.

وتزامن هذا التحذير مع خلافات بين الاتحاد الأوروبي والإدارة الأميركية بشأن الرسوم التجارية واللوائح البيئية. وتجد روسيا أيضا صعوبة في إخفاء إحباطها.

وقال إيجور سيتشين، رئيس شركة روسنفت الروسية الكبرى للنفط، هذا الشهر إن "شركات الطاقة الأميركية هي المستفيد الرئيسي من إغلاق مضيق هرمز".

### مسارات جديدة في التسويق

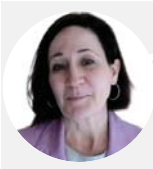

ميشيل بروهارد

**صادرات الطاقة أداة جديدة لم تكن أميركا تعلم أنها تمتلكها**

كينيث ميدلوك

**ارتفاع الأسعار يدفع الشركات الأميركية إلى زيادة الإنتاج**

وأضاف سيتشين، أحد أقرب حلفاء الرئيس فلاديمير بوتين، "لكن حتى قبل اندلاع حرب إيران بوقت طويل، قل نمو إنتاج السعودية وروسيا بفارق كبير عن الشركات الأميركية".

وارتفع إنتاج النفط الخام والمنتجات النفطية السائلة في الولايات المتحدة بواقع ثلاثة أمثال تقريبا إلى حوالي 22 مليون برميل يوميا منذ عام 2000.

وتذبذب إنتاج النفط الخام والسوائل في السعودية بشكل كبير بين 10 ملايين و12 مليون برميل يوميا بناء على حصص منظمة أوبك بين عامي 2000 و2026.

وزاد إنتاج روسيا من النفط وتلك السوائل إلى 10 ملايين برميل يوميا من ستة ملايين بين عامي 2000 و2010، ونما بمقدار مليوني برميل يوميا آخرين خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، لكنه تباطأ إلى حد كبير وانخفض إلى أقل من 10 ملايين برميل يوميا منذ 2020.

وارتفع الطلب العالمي على النفط إلى 104 ملايين برميل يوميا العام الماضي من 87 مليون برميل في عام 2010، مما يعني أن الحصة الأكبر من النمو العالمي خلال الخمسة عشر عاما الماضية غطتها في الغالب الطفرة الأميركية في النفط.

وفي 2015 ألغت الولايات المتحدة حظر تصدير استمر 40 عاما إذ ظل ساريا منذ حظر النفط العربي، مما فتح الباب أمام طفرة قطاع النفط الأميركي إلى العالم بأسره.

وبعد مرور عقد من الزمن، باتت الولايات المتحدة أكبر مصدر للنفط، مما أثبت خطأ المتشككين الذين توقعوا أن النمو سيكون قصير الأجل مع نضوب ما في الحقول من خام.

وعلى عكس السعودية وروسيا، حيث تحدد الحكومات أهداف الإنتاج والتصدير كليا أو جزئيا، فإن الطفرة الأميركية تعتمد على قرارات الشركات الخاصة وتدفعها الأرباح في المقام الأول.

وقال كينيث ميدلوك، الزميل في قسم اقتصاديات الطاقة والموارد بمعهد بيكر للسياسة العامة، لرويترز إن "ارتفاع أسعار النفط يدفع الشركات الأميركية للاستجابة بزيادة الإنتاج، مما يساعد على خفض الأسعار، والعكس".

وأضاف "من نواح عديدة، يشبه هذا الدور إلى حد ما ما تفعله منظمة أوبك والسعودية في ما يتعلق بطاقة الإنتاج الاحتياطية، لكنه يمثل آلية سوق أكثر من كونه يمثل أداة إستراتيجية".

واعتمدت الدول الأوروبية اعتمادا كبيرا على الولايات المتحدة منذ اندلاع الحرب في أوكرانيا عام 2022. وحصلت القارة على حوالي 47 في المئة من صادرات النفط الأميركية منذ بداية العام الجاري، مقارنة مع 37 في المئة في 2021.

ويماثل ذلك وضع دول آسيوية اعتادت على شراء معظم احتياجاتها من النفط الخام من الشرق الأوسط، إذ زاد اعتمادها أيضا على الولايات المتحدة للحصول على الإمدادات.

وحصلت آسيا على حوالي 46 في المئة من صادرات النفط الأميركية في مايو، مقارنة بحوالي 37 في المئة العام الماضي.

### مقارنة بين كبار منتجي النفط

- **10.5 مليون برميل يوميا الإنتاج الأميركي**
- **7 ملايين برميل يوميا الإنتاج الروسي**
- **5.9 مليون برميل يوميا الإنتاج السعودي**

* بيانات شركة فورتسكا لشهر مايو 2026

# تحديات تنظيمية تكبح نمو التمويل الإسلامي رغم توسعه العالمي

رغم النمو المتسارع الذي يحققه قطاع التمويل الإسلامي عالميًا واتساع حضوره في الأسواق المالية، فإن الصناعة لا تزال تواجه تحديات هيكلية تعيق استثمار كامل إمكاناتها، وفي مقدمتها القيود التنظيمية وبطء الأطر القانونية في مواكبة الابتكار.

إسطنبول - يجمع خبراء ورواد أعمال في المجال على أن التحديات التي تواجه صناعة التمويل التشاركي (الإسلامي) لم تعد مرتبطة بتوفير رأس المال بقدر ارتباطها بقدرة اللوائح التنظيمية على مواكبة التحولات التكنولوجية المتسارعة واحتضان الابتكار المالي.

ويقول جنيد واحدنا، مؤسس منصة الاستثمار الحلال الرقمية تسمى "واحد"، إن العقبة الأكبر أمام تطور التمويل الإسلامي "تتمثل في إجراءات الترخيص والقيود التنظيمية".

ويعتبر مالك المنصة أن "العديد من المنتجات المالية المبتكرة تجد طريقها إلى الأسواق الغربية بوتيرة أسرع مما هو عليه الحال في عدد من الدول الإسلامية".

وتنقسم منتجات التمويل الإسلامي إلى فئات تناسب الاحتياجات الاستثمارية والتجارية والشخصية وتعتمد هذه المنتجات بالكامل على مبادئ الشريعة الإسلامية التي تحظر الفائدة.

وتعد "واحد" من أبرز المنصات الرقمية العاملة في مجال الاستثمار الحلال، إذ توفر للمستخدمين أدوات استثمارية رقمية مصممة وفق مبادئ التمويل الإسلامي.

واستفادت المنصة من التطورات المتسارعة في التكنولوجيا المالية (فينتك) التي أعادت تشكيل قطاع الخدمات المالية عالميًا خلال السنوات الأخيرة.

ويوضح واحدنا أن "البنوك التقليدية غالبا ما تكون أول الجهات القادرة على طرح المنتجات الجديدة بفضل الإمكانات التنظيمية والمالية التي تمتلكها".

إلا أنه أشار لوكالة الأناضول إلى أن "الشركات الناشئة ورواد الأعمال يحتاجون أيضًا إلى دعم الحكومات والهيئات الرقابية لتمكينهم من تطوير حلول مبتكرة والمنافسة في السوق".

ويضيف أن "النقاش الدائر حول حجم صناعة التمويل الإسلامي العالمية، التي تُقدّر بتريليونات الدولارات، لا يعكس دائمًا الحجم الحقيقي للأموال المستثمرة أو المدخرة داخل المؤسسات المالية الإسلامية".

ويشير واحدنا إلى أن "جزءًا كبيرًا من هذه الأرقام يرتبط بأنشطة الإقراض والتمويل المصرفي"، موضحا أن "حجم الأصول المعلن في القطاع لا يعني بالضرورة وجود المدخرات والاستثمارات الفعلية بالقيمة نفسها داخل السوق".

**Fitch Ratings**
**التمويل الإسلامي المشترك يظل مصدر تمويل رئيسي في العديد من الأسواق خلال 2026**

ويقول "عندما ننظر إلى حجم الأموال المستثمرة أو المدخرة فعليا في المؤسسات المالية الإسلامية، نجد أن الأرقام أقل بكثير مما يعتقده كثيرون، والسبب الرئيسي في ذلك هو محدودية المنتجات الاستثمارية المتاحة".

ويمثل توسيع قاعدة المنتجات المالية الإسلامية خطوة أساسية لاستقطاب مزيد من رؤوس الأموال وتشجيع المستثمرين على المشاركة في الاقتصاد الإسلامي.

ويتطلب تحقيق هذا الهدف، بحسب واحدنا، تعاونًا أكبر بين الشركات والحكومات والهيئات التنظيمية من أجل إتاحة المجال أمام الحلول الرقمية الحديثة وتحديث الأطر القانونية بما يتناسب مع التطورات التكنولوجية.

ويؤكد الخبراء أن التمويل الإسلامي يمتلك إمكانات كبيرة للنمو إذا أتيحت له بيئة أكثر مرونة تسمح بإطلاق المنتجات الرقمية الجديدة بسرعة وكفاءة، حيث إن التكنولوجيا المالية باتت عنصرا أساسيا في مستقبل الصناعة.

ويؤكد واحدنا أن الدول الإسلامية "يفترض أن تكون في طليعة تطوير وتبني منتجات التمويل الإسلامي، إلا أن الواقع الحالي يظهر أن بعض الأسواق الغربية أصبحت أكثر قدرة على استيعاب الابتكارات الجديدة في هذا المجال".

جنيد واحدنا

**النقاش الدائر لا يعكس الحجم الحقيقي للأموال المستثمرة**

ويقول إن السبب الرئيس وراء ذلك "يعود إلى سرعة إجراءات الترخيص ووضوح الأطر التنظيمية، إضافة إلى استعداد الجهات الرقابية للتعامل مع النماذج الرقمية الحديثة".

ويضيف "بالنسبة لشركة مثل شركتنا، فإن الحصول على التراخيص اللازمة وإطلاق منتج جديد في الولايات المتحدة غالبًا ما يكون أسرع وأسهل من العديد من الدول الإسلامية".

وأعرب عن امتعاضه من ذلك "لأن المنطق يفترض أن تكون البيئة الأكثر دعمًا للتمويل الإسلامي موجودة داخل الدول الإسلامية نفسها".

ويشدد على أن "الهيئات التنظيمية في العالم الإسلامي مطالبة بإبداء قدر أكبر من الانفتاح تجاه التقنيات المالية الحديثة".

ويعتبر أن "إصلاح سياسات الترخيص وتطوير الأطر القانونية يمثلان نقطة البداية لبناء اقتصاد إسلامي رقمي أكثر تطورًا".

وتوقعت وكالة فيتش للتصنيف الائتماني في تقرير نشرته في فبراير الماضي أن يظل التمويل الإسلامي المشترك مصدر تمويل رئيسي في عام 2026.

وقال بشار الناطور، الرئيس العالمي للتمويل الإسلامي في الوكالة حينها، إن هذا الزخم سيكون "مدفوعًا بعوامل رئيسية مثل الدور التمويلي المتنامي للبنوك الإسلامية في العديد من الأنظمة المصرفية وسهولة المتطلبات وسرعة الإجراءات".

وأشار أيضا إلى أن نمو القطاع سيأتي جزء منه من انخفاض تعقيد التمويل المشترك مقارنة بإصدار الصكوك والسندات على مستوى العالم.

وتظهر البيانات نموا لافتا في حصة التمويل الإسلامي من إصدارات التمويل المشترك في الأسواق الرئيسية إلى 35 في المئة بنهاية العام 2025 وذلك مقارنة مع 20 في المئة على أساس سنوي.

ويرى مختصون أن بناء بيئة تنظيمية محفزة يتطلب تبني نماذج حديثة مثل "المختبرات التنظيمية"، التي تسمح للشركات باختبار منتجاتها في بيئة خاضعة للرقابة دون تعقيدات الترخيص الكاملة.

وقد أثبتت هذه النماذج نجاحها في عدد من الأسواق العالمية، ما يجعل تبنيها في الدول الإسلامية خطوة ضرورية لتعزيز الابتكار.

نافذة الانفتاح لا تزال ضيقة

# تونس تسعى إلى مضاعفة التبادل التجاري مع مصر

تونس - يتطلع المسؤولون التونسيون إلى الارتقاء بالعلاقات الاقتصادية مع مصر والتي تشهد مسارًا تصاعديًا يقوم على تعزيز التعاون التجاري وتوسيع مجالات الاستثمار المشترك، في ظل رغبة متبادلة في رفع حجم المبادلات وتطوير الشراكات الصناعية والخدمية.

ورغم أن حجم التبادل التجاري الحالي لا يزال دون الطموحات المعلنة، فإن البلدين يعملان على فتح آفاق جديدة للتكامل الاقتصادي، خاصة في ما يتعلق بالوصول إلى الأسواق الأفريقية والاستفادة من الموقع الإستراتيجي لكل منهما.

ويُنظر إلى هذا التعاون باعتباره خطوة نحو بناء شراكة اقتصادية أكثر توازنا، تدعم حضور الشركات التونسية والمصرية في أسواق إقليمية واعدة، وتعزز دور القطاع الخاص في دفع النمو والتكامل داخل القارة.

وأفاد المدير العام لمركز النهوض بالصادرات التونسية مراد بن حسين بأن حجم التبادل التجاري مع مصر يبلغ نصف مليار دولار، وأن الحكومة تهدف إلى مضاعفة هذا الرقم.

وجاء ذلك في تصريحات أدلى بها بن حسين، الأربعاء، خلال ندوة لبحث دور القطاع الخاص في تعزيز الأسواق الشاملة والأعمال في أفريقيا، بالعاصمة التونسية، وفق الإذاعة الرسمية التونسية.

وقال بن حسين "حجم التبادل التجاري التونسي – المصري حوالي 500 مليون دولار، والهدف هو مضاعفة المبادلات التجارية البينية".

وأضاف أن مركز التميّز الأفريقي في الأسواق الشاملة بحث فرص الشراكة بين البلدين في مجال الاستثمار الثنائي والاستثمارات في أسواق القارة بحضور وفد مصري رفيع المستوى من المجلس المصري للتعاون الدولي.

مراد بن حسين

**حجم المبادلات يبلغ نصف مليار دولار وهدفنا زيادته**

ويعد مركز التميّز مؤسسة تابعة لمفوضية الاتحاد الأفريقي وأسست عام 2020، ويعتبر أول منصة للتفكير والابتكار وتبادل الخبرات والممارسات في مجال السياسات والبرامج والشراكات المتصلة بالمؤسسات والأسواق الشاملة على المستوى القاري.

والثلاثاء الماضي اجتمع وزير التجارة وتنمية الصادرات التونسي سمير عبيد مع وفد مصري ضم نخبة من قطاع الأعمال، بحضور الرئيس التنفيذي لمركز التميّز يوسف الكردفاني، وممثّل عن السفارة المصرية في تونس.

وبحث الجانبان مسألة تعزيز ودفع العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري بين البلدين، ومع باقي الدول الأفريقية، وفق بيان لوزارة التجارة التونسية.

وأشار بن حسين إلى أن النقاشات والمحادثات تهدف إلى تمكين الشركات التونسية من إمكانيات التواصل وعقد شراكات محتملة مع الجانب المصري.

وتشير بيانات تجارية سابقة إلى أن الميزان التجاري بين البلدين ظل لسنوات يميل لصالح التبادل المحدود نسبيًا مقارنة بحجم اقتصاديْ البلدين.

ولم تتجاوز الصادرات التونسية نحو السوق المصرية المستويات المأمولة على الرغم من تنوعها في قطاعات مثل الصناعات الغذائية والكيماويات والمنتجات الزراعية.

# كيف أصبحت الأخبار الكاذبة أخطر قوة في أسواق الطاقة؟

## دي تيكت.. الشرطي الرقمي الجديد الذي يساهم في استقرار سعر برميل النفط

سواء كان سعر النفط 100 دولار أو 200 دولار فهناك خوف مؤسسي متزايد من أن أنظمة التحقق التقليدية لم تعد كافية. إنها منافسة محمومة مع الذكاء الاصطناعي.

سباق محموم

لندن - نعيش في عالم اصطناعي بشكل خطير. فقد حقق متداولون على غرار المضاربين أرباحًا طائلة من صفقات نفطية مشبوهة التوقيت، مستغلين تطورات الحرب الإيرانية في الربع الثاني من العام.

ويخلق المحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي تحديات جديدة في التحقق من المعلومات. فالأخبار المزيفة عن هجوم على منشآت نفطية سعودية على سبيل المثال قد تساهم في تقلب أسعار النفط الخام. إنها بيئة خطيرة وغير مستدامة مولدة بالذكاء الاصطناعي، تكافئ من يحصل على المعلومات أولاً سواء كانت حقيقية أم لا. وحان الوقت لتسوية الملعب من خلال تحويل التحقق بالذكاء الاصطناعي نفسه إلى جزء مهم في سلسلة القيمة.

وتسعى هيداواي ديجيتال للحصول على حصة في سوق الثقة الرقمية الذي تبلغ قيمته حالياً 535 مليار دولار ويتجه نحو 3.375 تريليون دولار بحلول عام 2032.

وبعد الاستحواذ الأخير على ريالیتي شيك، قد تصبح هذه الأداة الجديدة لاستعادة الثقة المؤسسية في الأسواق المالية من خلال التحقق في الوقت الفعلي من الأحداث والتطورات الكبرى التي تحرك الأسواق بقوة.

> **15**
> مليار صورة مولدة بالذكاء الاصطناعي دخلت إلى التداول منذ عام 2022

وتتلخص أطروحة هيداواي في أمر بسيط: لا تستطيع الأسواق المالية العمل إلى الأبد على تدفق معلومات لم تعد المؤسسات تثق بها تماماً.

يتمثل رد هيداواي على انهيار الثقة الرقمية في أداة دي تيكت، وهي أداة تحقق مبنية على منصة ريالیتي شيك التابعة للشركة.

ومنذ ظهور الذكاء الاصطناعي التوليدي عام 2022، دخل أكثر من 15 مليار صورة مولدة بالذكاء الاصطناعي إلى التداول، ويتم توليد أكثر من 34 مليون صورة بالذكاء الاصطناعي يومياً. وتظهر الدراسات أن الناس يُخدَعون بالصور المولدة بالذكاء الاصطناعي بنسبة تصل إلى 40 في المئة من الوقت.

وفي عام 2026، بينما كانت الصواريخ تطير عبر الشرق الأوسط، حصدت مقاطع تدعي إظهار ضربات على تل أبيب ملايين المشاهدات في ساعات قبل أن يدرك أحدهم أن "لقطات التأثير" كانت في الواقع ألعاباً نارية من احتفال بكرة القدم في الجزائر.

ومع تصاعد التوترات، انتشر فيديو مولد بالكامل بالذكاء الاصطناعي يظهر برج خليفة ملتهباً عبر المنصات محققاً عشرات الملايين من المشاهدات.

ويصبح الأمر أخطر بكثير عندما تبدأ المعلومات المضللة في الاصطدام بالأسواق المالية والصراع الجيوسياسي وتسعير السلع.

واتهم رئيس البرلمان الإيراني مؤخراً الولايات المتحدة بالتلاعب بأسعار النفط عمداً من خلال تقارير كاذبة مرتبطة بالمفاوضات وتطورات الصراع. وفي الوقت نفسه غمرت منصات التواصل الاجتماعي بلقطات مزيفة من الحرب مع إيران، بما في ذلك صواريخ مزيفة ولقطات قتالية معدلة وصور مولدة بالذكاء الاصطناعي تنتشر عالمياً قبل أن يلحق التحقق بها.

ويقول موقع أويل برايس إن دي تيكت هو الشرطي الرقمي الجديد. ويسمح للمستخدمين برفع الصور والروابط للحصول على تحليل أصالة في الوقت الفعلي. ويحلل النظام تحت السطح طبقات FORENSIC متعددة في وقت واحد: توقيعات الضوضاء وأنماط التردد وسلوك الضغط وتناقضات البيانات الوصفية وعيوب مستوى البكسل التي يمكن أن تكشف عما إذا كان المحتوى قد تم التلاعب به أو توليده بالكامل بالذكاء الاصطناعي.

كما تقوم الشركة بتدريب دي تيكت من خلال شبكات عصبية متقدمة تتطور باستمرار مع تزايد تعقيد المحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي.

وقال الرئيس التنفيذي لهيداواي كارل كوتماير "أدى هذا النمو السريع للمحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي إلى انتشار المعلومات المضللة على نطاق واسع عبر الإنترنت عالمياً. لم يسبق للمعلومات المضللة أن أصبحت أكثر انتشاراً في التيار الرئيسي مثلما حدث مع صعود المحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي. صُمِّم دي تيكت لمواجهة ذلك بالضبط لإنتاج حكم موثوق يمكن الوثوق به".

وفي أسواق الأمن السيبراني والثقة الرقمية يبرز كشف التزييف العميق والتحقق الرقمي كبعض القطاعات الأسرع نمواً. ومن المتوقع أن يصل سوق الهوية الرقمية العالمي إلى 170 مليار دولار بحلول عام 2031، بينما يتوقع أن يصل سوق التحقق من الهوية إلى نحو 65 مليار دولار بحلول 2035، وكشف الاحتيال ومنعه يستهدف 252 مليار دولار بحلول 2030 – 2032. وكلها جزء من "صناعة الثقة الرقمية" — وهي صناعة مهمة بشكل متزايد في عالم الأعمال.

وتضخ المؤسسات المالية بالفعل رؤوس أموال ضخمة في الثقة الرقمية ومنع الاحتيال والبنية التحتية للتحقق. ومن المتوقع أن تنفق البنوك والمؤسسات المالية نحو 40 مليار دولار على أنظمة كشف الاحتيال ومنعه بحلول عام 2030. وفي عام 2025 وحده أنفقت ما يقدر بنحو 21 مليار دولار.

ومع ارتفاع أسعار النفط إلى ما بين 100 و200 دولار، يتزايد قلق المؤسسات من عدم كفاية أنظمة التحقق التقليدية. فمع انتشار الوسائط المُتلاعب بها، والهويات المُصطنعة، والوثائق المزيفة، والمعلومات المُضللة التي يُنشئها الذكاء الاصطناعي بسرعة فائقة عبر الأنظمة المالية وغيرها، قد تواجه عمليات التحقق التقليدية ضغطاً متزايداً.

إنها منافسة محمومة مع الذكاء الاصطناعي.

# بودكاست «أثر» لأيمن زيدان على قناة «شمس» الكردية.. الفن مرآة للوجع والذاكرة

## البرنامج يمثل مشروعاً توثيقياً وتاريخياً ضرورياً للحركة الفنية

أربيل - أثار برنامج قناة "شمس" الكردية الناطقة بالعربية "أثر" الذي يقدمه الفنان السوري أيمن زيدان، اهتماما واسعا بوصفه تجربة إعلامية وثائقية وحوارية تسعى إلى توثيق مسيرة أبرز رموز الفن والثقافة والإبداع في سوريا والعالم العربي، وإعادة تقديم قصصهم وتجاربهم للأجيال الجديدة بلغة عصرية وقريبة من الجمهور.

بصمة راسخة

وانطلق برنامج "أثر مع أيمن زيدان" من فكرة أن الإنسان يرحل، لكن أثره يبقى. وذلك من خلال حوارات معمقة وصريحة، يستضيف فيها أيمن زيدان نخبة من الفنانين والمبدعين الذين تركوا بصمة راسخة في الذاكرة العربية، ليكشف جوانب إنسانية ومهنية غير معروفة من مسيرتهم، ويوثق محطات مفصلية في تاريخ الفن والثقافة، والتجارب العديدة التي تركت أثراً في حياة الضيوف.

ويأتي إطلاق البرنامج في وقت تشهد فيه المنصات الرقمية انتشاراً واسعاً للبرامج الحوارية والبودكاست، حيث يسعى "أثر مع أيمن زيدان" إلى تقديم محتوى مختلف يجمع بين العمق والتوثيق والحوار الإنساني، بعيدا عن الإثارة العابرة، ليشكل مساحة للحفاظ على الذاكرة الفنية والثقافية العربية.

وقد تم تصوير البرنامج في مدينة أربيل عاصمة إقليم كردستان، في خطوة تعكس رؤية قناة "شمس" في إنتاج محتوى عربي نوعي ينطلق من فضاءات ثقافية متعددة، ويعزز جسور التواصل بين المجتمعات والثقافات.

والبرنامج ليس مجرد حوارات تقليدية مع النجوم، بل هو رحلة غوص عميقة في كواليس التجربة والوجع، ونبش في دفاتر الذكريات الصعبة التي صنعت مجد الفن العربي.

انطلق البودكاست ليعيد الاعتبار للكلمة الصادقة والحكاية الملهمة. اختار أيمن زيدان لبرنامجه اسماً يختزل فلسفته في الحياة والفن؛ فـ"الأثر" هو ما يترسب في الداخل ويصنع المعنى الحقيقي للتجربة الإنسانية. من فضاء مدينة أربيل العريقة بتنوعها الثقافي، ينسج زيدان خيوط حواراته مستهدفاً توثيق التاريخ الدرامي العربي من منظور رصين وأكثر قرباً من الذات البشرية.

> **البودكاست يؤكد أن وراء كل شهرة وأضواء حكايات وتعبا، فرحا وخذلانا، يرويها صنّاعها لتبقى أثراً خالداً في النفوس**

في الحلقة الأولى، استضاف البرنامج رفيق الدرب النجم الكبير جمال سليمان، في جلسة اعتراف إنسانية دافئة تجاوزت مهاترات السوشيال ميديا والخلافات السياسية.

استعاد "أبو حازم" و"أبو محمد" ظروف العمل القاسية والتحديات التي واجهت جيلهما من خريجي الدفعات الأولى للمعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق.

تحاور النجمان بكثير من الشفافية حول كيف صُنعت النجومية الحقيقية خطوة بخطوة "بالدم والدموع". لم يظهر الضيف كنجم درامي مستهلك، بل كفنان مثقف يحمل مشروعا فكريا متلازما مع مشروعه الفني والسياسي.

يتخذ برنامج "أثر" أسلوبا يبتعد عن الأسئلة المستفزة الشائعة، محققاً نجاحاً ملموساً عبر نقاط قوة جوهرية، إذ يكسر أيمن زيدان الحاجز التقليدي بين المحاور والضيف، فيتحول اللقاء إلى بوح حقيقي ومواجهة صادقة أمام مرآة الحقيقة.

يقود البرنامج ضيوفه إلى مساحات شخصية مليئة بالانكسارات والتحديات. وتميز البودكاست بافتتاحيات وثائقية مميزة، كجولة جمال سليمان في قلعة "خانزاد" الأثرية بكردستان، رابطاً نضال الشعوب بحكاية الحضارة الإنسانية.

إن بودكاست "أثر مع أيمن زيدان" يثبت أن الإبداع الحقيقي لا يمحوه غبار السنين. إنه ليس مجرد برنامج ترفيهي، بل هو منبر يوثّق رحلة الفن والوجع، ويؤكد أن وراء كل شهرة وأضواء حكايات وتعبا، فرحا وخذلانا، يرويها صنّاعها لتبقى أثراً خالداً في النفوس.

وتؤكد قناة "شمس" أن برنامج "أثر" يمثل جزءا من إستراتيجيتها الرامية إلى تقديم أعمال إعلامية رصينة تسلط الضوء على الشخصيات التي أسهمت في تشكيل الوعي الثقافي والفني العربي، وتمنح الجمهور فرصة التعرف إلى تجاربها من منظور جديد وأكثر قربا.

العرب
الجمعة 2026/06/12
السنة 49 العدد 13833

# هل تدفع إسرائيل أميركا نحو صراع لا ينتهي مع إيران؟

ألطاف موتي
كاتب باكستاني

أعادت جولة الضربات المتبادلة الأخيرة بين إسرائيل وإيران، بالتزامن مع الحراك الدبلوماسي المتجدد لتفادي اتساع رقعة الصراع الإقليمي، تسليط الضوء مجددًا على هشاشة المشهد الأمني في الشرق الأوسط. وفي حين ينصب الاهتمام الراهن على رشقات الصواريخ، والضربات العسكرية، وضغوط وقف إطلاق النار، يبرز تساؤل أكثر عمقًا في خلفية هذه الأزمة؛ فمع التطور المتسارع لمسار المواجهة، هل لا تزال الولايات المتحدة وإسرائيل تتحركان وفق رؤية إستراتيجية موحدة تجاه إيران، أم أن تباينات جوهرية بدأت تشق طريقها لترسم مسارات مغايرة لهذا النزاع؟ إن الإجابة عن هذا التساؤل قد تحدد ما إذا كانت المنطقة ستمضي نحو خفض التصعيد، أم أنها ستظل رهينة حلقة مفرغة وصراع مفتوح على كل الاحتمالات.

**الواقع الأكثر إثارة للقلق هو أن الصراع الحالي لم يعد مدفوعًا برؤية سياسية واضحة، بل يستمر ويتغذى بشكل متزايد على الخوف وعدم الثقة، والجمود الإستراتيجي**

وقد جاءت جولة الهجمات الأخيرة لتعزز المخاوف من أن التصعيد العسكري بات يلقي بظلاله القاتمة على المساعي الدبلوماسية ويقوضها؛ إذ على الرغم من المناشدات الدولية المتكررة لضبط النفس، فإن دوامة الضربات والضربات المضادة الآخذة في التمدد تثير علامات استفهام كبرى حول جدوى إستراتيجية ترتكز أساسًا على منطق القوة الخشنة. إن الإصرار على مقاربة من هذا القبيل لم يؤدِّ إلا إلى تعميق حالة عدم الاستقرار الإقليمي، ومضاعفة نذر الحرب الشاملة، فضلًا عن ترسيخ الانطباع بأن الضغط العسكري قد تحول في حد ذاته إلى غاية وهدف، بدلًا من أن يكون أداة لتهيئة الأرضية نحو تسوية سياسية دائمَة.

علنًا، تواصل الحكومتان تقديم جبهة موحدة؛ إذ تتحدثان بلغة التعاون الأمني، والردع، والاستقرار الإقليمي. ولكن خلف تلك التصريحات الرسمية يكمن تباين متزايد؛ فبينما تبدو واشنطن قلقة بشكل متزايد بشأن احتواء التصعيد، تبدو إسرائيل مقتنعة بأن الضغط المستمر والمواجهة المطولة هما السبيل الوحيد لإعادة تشكيل ميزان القوى الإقليمي.

وهذا الخلاف يحمل أهمية بالغة، إذ قد يحدد ما إذا كانت المنطقة ستتجه نحو خفض التصعيد أم ستغرق في مستنقع عدم الاستقرار الدائم. بالنسبة إلى إسرائيل، لا تمثل المواجهة مع إيران مجرد أزمة إقليمية عابرة، فالعقيدة الأمنية الإسرائيلية لطالما نظرت إلى إيران باعتبارها التهديد المركزي طويل الأجل لهيمنتها الإستراتيجية في الشرق الأوسط. ويرى صانعو السياسة الإسرائيليون في قدرات طهران الصاروخية وتحالفاتها الإقليمية ونفوذها المتزايد تحديًا غير مقبول لا يمكن التعامل معه عبر هدنات مؤقتة أو غموض دبلوماسي.

ونتيجة لذلك، يرى العديد من الأصوات المؤثرة داخل إسرائيل أن الضغط على إيران لا ينبغي أن ينخفض قبل الأوان. ومن هذا المنظور، فإن وقف إطلاق النار والمفاوضات لا يخدمان سوى إتاحة الفرصة لطهران لإعادة تنظيم صفوفها سياسيًا وعسكريًا، وهو ما يفسر سبب قبول فترات التقارب الدبلوماسي بين واشنطن وطهران بامتعاض إسرائيلي واضح في كثير من الأحيان.

كما أن الموقف السياسي لنتنياهو يساهم في صياغة هذه الديناميكية؛ إذ تشهد إسرائيل استقطابًا داخليًا حادًا، وانعدام ثقة شعبيًا، وانتقادات دولية متزايدة في أعقاب الحروب في غزة والتصعيد الإقليمي الأوسع. وفي مثل هذه الأجواء، يمكن للأزمات الأمنية أن تتحول إلى أداة مفيدة سياسيًا؛ حيث تسهم حالة المواجهة المستمرة في تحويل انتباه الرأي العام بعيدًا عن الانقسامات الداخلية، وتعزز صورة القيادة التي تواجه حصارًا خارجيًا.

هذا لا يعني أن إسرائيل وحدها هي من يتحكم في السياسة الأميركية، كما توحي السرديات التبسيطية غالبًا؛ فللولايات المتحدة حساباتها الإستراتيجية وأولوياتها العسكرية الخاصة. ومع ذلك، فإن بنية هذا التحالف تخلق زخمًا قويًا نحو التصعيد، حيث يساهم الضغط الإسرائيلي، وشبكات الضغط (اللوبي)، والتنسيق الاستخباراتي، والنفوذ السياسي داخل واشنطن، في صياغة طبيعة الرد الأميركي.

وفي الوقت نفسه، تواجه الولايات المتحدة واقعًا إستراتيجيًا يختلف تمامًا عن الواقع الإسرائيلي. فواشنطن مستنزفة بالفعل عبر جبهات جيوسياسية متعددة؛ إذ لا تزال الحرب في أوكرانيا تلتهم الموارد والاهتمام السياسي، وتظل المنافسة مع الصين التحدي الإستراتيجي الرئيسي لأميركا على المدى الطويل. وفي الوقت نفسه، أدى عدم الاستقرار في البحر الأحمر والتوترات المحيطة بتايوان إلى زيادة المخاوف من اندلاع أزمات عالمية متزامنة.

وتحت وطأة هذه الظروف يهدد استمرار المواجهة المطولة مع إيران بالتحول إلى عبء إستراتيجي بدلًا من أن يكون نصرًا إستراتيجيًا.

ويدرك العديد من المسؤولين الأميركيين هذه المخاطر بوضوح؛ إذ يمكن لصراع مفتوح آخر في الشرق الأوسط أن يلحق الضرر بالاقتصاد العالمي، ويزعزع استقرار أسواق الطاقة، ويعمق المشاعر المناهضة لأميركا في جميع أنحاء المنطقة. فضلاً عن ذلك، قد يقوض هذا الصراع محاولات واشنطن الرامية إلى نقل تركيزها العسكري والاقتصادي نحو آسيا.

ومع ذلك، تبدو أميركا الآن محاصرة بين هدفين متناقضين؛ فمن ناحية، ترغب في تجنب حرب إقليمية شاملة، ومن ناحية أخرى، تواصل الرد عسكريًا على كل دورة تصعيد إلى جانب إسرائيل. وقد أنتج هذا التناقض نمطًا خطيرًا، يتجلى في سير الدبلوماسية والتصعيد العسكري جنبًا إلى جنب وبشكل متزامن.

والنتيجة هي الوقوع في "فخ التصعيد"؛ حيث تزيد كل ضربة من احتمالية الانتقام، ويولد كل رد انتقامي ضغطًا لشن ضربة أخرى. ومع مرور الوقت، يبدأ العمل العسكري في إزاحة الإستراتيجية السياسية ذاتها، ليتحول القادة إلى أسرى لهذا الزخم بدلا من أن يكونوا صناعا لنهاية منطقية ومتماسكة للصراع.

وهذا هو بالضبط ما يجعل الأزمة الحالية شديدة الخطورة؛ إذ لا يبدو أي من الطرفين قادرًا على تحقيق نصر حاسم، وفي الوقت نفسه لا يبدي أي طرف استعدادًا لتحمل التكلفة السياسية للتراجع خطوة إلى الوراء.

وتتجاوز تداعيات هذا المشهد حدود إيران وإسرائيل بكثير. فعلى امتداد الخليج، يتزايد قلق الدول العربية من أن تصبح ضحايا جانبيين لصراع لا تملك السيطرة عليه. وقد أمضت العديد من الحكومات الخليجية سنوات في محاولة خفض حدة التوتر مع طهران، لإدراكها أن عدم الاستقرار الإقليمي يهدد مشاريع التحول الاقتصادي الخاصة بها؛ فالاستثمارات الضخمة، والطموحات السياحية، والتطور التكنولوجي، كلها ركائز تعتمد أساسًا على الاستقرار لا على المواجهة الدائمة.

كما تساهم الأزمة في تسريع تحولات جيوسياسية أوسع؛ إذ قدمت الصين نفسها كفاعل دبلوماسي حذر مع تجنب الانخراط العسكري المباشر، وتستفيد بكين من إظهار نفسها كقوة لتعزيز الروابط الاقتصادية وخفض التصعيد، لاسيما بالمقارنة مع التمدد العسكري المتزايد لواشنطن. وفي الوقت ذاته، ترى روسيا مصلحة إستراتيجية في انشغال أميركا الطويل واستنزافها في الشرق الأوسط.

ويراقب "الجنوب العالمي" الأوسع نطاقًا هذه التطورات عن كثب؛ ففي العديد من البلدان، يعزز الاستخدام المتكرر للقوة العسكرية -على الرغم من الجهود الدبلوماسية المستمرة- التصور السائد بأن القانون الدولي يُطبّق بانتقائية، وهو ما يؤدي بدوره إلى إضعاف الثقة فيما يسمى "النظام الدولي القائم على القواعد".

**بينما تبدو واشنطن قلقة بشكل متزايد بشأن احتواء التصعيد تبدو إسرائيل مقتنعة بأن الضغط المستمر والمواجهة المطولة هما السبيل الوحيد لإعادة تشكيل ميزان القوى الإقليمي**

ولعل الواقع الأكثر إثارة للقلق هو أن الصراع الحالي لم يعد مدفوعًا برؤية سياسية واضحة، بل يستمر ويتغذى بشكل متزايد على الخوف، وعدم الثقة، والجمود الإستراتيجي. فإسرائيل تخشى أن يؤدي خفض التصعيد إلى تعزيز موقف إيران، والولايات المتحدة تخشى أن تبدو ضعيفة إذا قيدت دعمها لحليفتها، وإيران تخشى أن يُفسر تقديم التنازلات كدليل ضعف يجر عليها مزيدًا من الضغوط. وكل طرف يرى في التصعيد خطرًا جسيمًا، لكنه يرى في الوقت ذاته أن التراجع أمر غير مقبول.

ويظهر التاريخ أن مثل هذه البيئات تكون شديدة الاضطراب؛ فالحروب التي تستمر دون أهداف سياسية واضحة غالبًا ما تتحول إلى أزمات مزمنة ذات عواقب غير متوقعة.

إن السؤال الذي يواجه واشنطن اليوم لم يعد يتعلق بمدى دعمها لأمن إسرائيل، فهذا التحالف يظل راسخًا بعمق. بل إن السؤال الحقيقي هو: هل ما زالت أميركا تتحكم في مسار هذه المواجهة، أم أنها تُستدرج إلى صراع إقليمي مفتوح تشكله الأولويات الإستراتيجية الإسرائيلية بشكل متزايد بدلًا من مصالح أميركا الخاصة على المدى الطويل؟

وهذا التمايز هو ما قد يحدد مستقبل الشرق الأوسط، ولربما مستقبل النفوذ الأميركي نفسه.

## هل ما زالت أميركا تتحكم في مسار المواجهة؟

# حكاية الفارسي الأصيل في إدارة لعبة البقاء



إسماعيل المنصوري
كاتب إماراتي

في التراث الفارسي، هناك حكاية بسيطة في شكلها، لكنها عميقة في معناها، عن حوار بين رجلين فارسيين. قال أحدهما: أود أن أعرف، من هو الفارسي الأصيل؟ فأجابه الآخر: الفارسي الأصيل هو الذي يتحدث بشيء، وفي ذهنه شيء ثانٍ، وفي قلبه شيء ثالث، وفي جيبه شيء رابع، ولديه خطة بديلة كشيء خامس إذا فشلت كل تلك الأشياء.

هذه الحكاية لا يمكن قراءتها بوصفها مجرد وصف للدهاء أو الميل إلى المراوغة، بل هي في جوهرها تعبير عن طريقة في التفكير ترى أن البقاء لا يتحقق بخط مستقيم، بل بإدارة التعدد، والاحتفاظ بالبدائل، وعدم كشف كل الأوراق دفعة واحدة. لذا نجد أن "التعدد الداخلي" عند الفارسي طريق للبقاء، وعند إسقاط هذه النظرية على سلوك إيران اليوم، سيفتح لنا ذلك بابًا مهمًا لفهم طبيعة هذا السلوك، سواء في التفاوض أو في الصراع أو في إدارة النفوذ الإقليمي.

إيران لا تتحرك بعقلية القرار اللحظي، بل بعقلية النفس الطويل: تُراكم الأوراق، تُبقي الأبواب مفتوحة، وتُدير التناقضات بدل أن تُنهيها بسرعة. لذلك يظهر التناقض في سلوكها كأنه ازدواجية: تؤمن بشيء وتؤمن بنقيضه في آن واحد، تتشدد في العلن وتتململ في الخفاء، ترفع سقفها ثم تخفضه دون أن تشعر بأنها تنازلت عن الجوهر. هذا ليس ازدواجية أخلاقية، بل طريقة في إدارة الزمن والضغط، حيث يصبح التراجع الجزئي وسيلة لحفظ الموقع لا علامة على الانكسار.

الشخصية السياسية الإيرانية مركبة بطبيعتها: العقيدة والمصلحة، الخطابة العالية والقرار البارد، الصمت المطول والتهديد الصريح، كلها تتواجد في الفضاء نفسه دون أن تلغي واحدة الأخرى. هذا الحضور المصلحي يجعل العقل الإيراني يخطط دائمًا بخطتين على الأقل: واحدة ظاهرة، وأخرى خفية، وكلتاهما تصنعان له مساحة كبيرة في المناورة.

تظهر هذه السمات بوضوح عندما نقرأ ما جرى في مفاوضات إسلام آباد بين الولايات المتحدة وإيران بعد الحرب التي اندلعت في مارس 2026. هناك، لم تكن طهران تتصرف باعتبارها طرفًا يريد إنهاء الأزمة فورًا، بل باعتبارها طرفًا يريد إدارة الأزمة نفسها وتحويلها إلى مساحة للمناورة. بعد ستة أسابيع من الحرب، دخلت إيران المفاوضات مع الولايات المتحدة بمقترح من 15 نقطة يتضمن تجميد البرنامج النووي، لكنها في الوقت نفسه أعلنت أن "المفاوضات لا تعني نهاية الحرب"، وحذرت من أن أي اتفاق يجب أن يتضمن انسحاب القوات الأميركية من قواعدها في الخليج.

هذه المواقف تعكس "التعدد الداخلي": إيران تتحدث بشيء (المفاوضات)، وفي ذهنها شيء ثانٍ (إبقاء الحرب خيارًا)، وفي قلبها شيء ثالث (رفع العقوبات)، وفي جيبها شيء رابع (مضيق هرمز كأداة ضغط)، ولديها خطة بديلة (إيقاف المفاوضات إذا فشلت). في الجولة الثالثة من المفاوضات، التي استمرت 21 ساعة، لم يتم التوصل إلى اتفاق. قال نائب الرئيس الأميركي جي دي فانس "طهران اختارت عدم قبول الشروط الأميركية"، لكن إيران لم تغلق الباب تمامًا، بل أعلنت أن المفاوضات قد تستمر لمدة تصل إلى خمسة عشر يومًا.

في اجتماع لاحق، قرر ترامب تمديد وقف إطلاق النار لأسبوعين إضافيين، رغم أنه أشار إلى أن الهدنة ستمتد إلى ما لا نهاية، ولا يزال يسعى لحل دبلوماسي. هذا القرار الأميركي كان نتيجة الضغوط الإيرانية والمناورات التفاوضية التي استمرت في إبقاء الباب مفتوحًا. وعندما أعلنت إيران وقف تبادل الرسائل عبر الوسطاء احتجاجًا على التصعيد الإسرائيلي في لبنان، قال ترامب "لم يُبلغنا أحد مسبقًا بقرار إيران تعليق المفاوضات". لكن في الوقت نفسه، كتب وزير الخارجية الإيراني "وقف إطلاق النار بين إيران والولايات المتحدة هو، بشكل لا لبس فيه، وقف لإطلاق النار على جميع الجبهات، بما في ذلك لبنان".

هذه المواقف المتعددة تعكس بوضوح "التعدد الداخلي": إيران تتحدث بشيء (تعليق المفاوضات)، وفي ذهنها شيء ثانٍ (إبقاء وقف إطلاق النار)، وفي قلبها شيء ثالث (الضغط على إسرائيل)، وفي جيبها شيء رابع (استخدام لبنان)، ولديها خطة بديلة (عودة المفاوضات).

في المفاوضات الإيرانية الأميركية، تميل واشنطن إلى الإيقاع السريع والنتائج القابلة للقياس، بينما تميل طهران إلى إطالة الزمن وتفكيك الملف إلى طبقات. هذه المفاوضات تشبه مواجهة بين "حائك سجاد إيراني" يتقن الصبر الطويل، و"تاجر عقارات أميركي" يسعى إلى صفقة سريعة تختزل الزمن. طهران لا تريد حسما نهائيًا، بل إدارة الفرص بحيث تبقى حاضرة بعد كل جولة، وتحتفظ دائمًا بخطة بديلة.

تاريخيًا، احتفظت إيران بقدرة عالية على امتصاص الصدمات وإعادة إنتاج الذات. بلاد فارس عرفت الغزو والتجزئة، لكنها صُنعت على الحذر، وعدم كشف النوايا كاملة، والاحتفاظ بخيارات متعددة. على صعيد المنطقة، انعكس ذلك على السلوك الإيراني من خلال بناء شبكات نفوذ، ودعم حلفاء محليين، والعمل عبر الوكلاء حينًا وعبر التفاوض المباشر حينًا آخر. هذا المزيج من الصبر والضغط والمناورة جعل إيران لاعبًا يصعب عزله.

**الحكاية الفارسية تكشف فلسفة البقاء عبر تعدد المستويات في التفكير، حيث تتحول المراوغة إلى إستراتيجية وجود وتصبح البدائل جوهر القرار السياسي الإيراني**

إن فهم إيران لا يكتمل إذا اختُزلت في صفة واحدة. فهي ليست دولة خداع فقط، ولا دولة أيديولوجيا فقط، ولا دولة براغماتية فقط. إنها، قبل كل شيء، دولة تتقن البقاء عبر إدارة التناقض، وتحويل الغموض إلى أداة قوة، وجعل البدائل جزءًا من بنية القرار نفسها. ومن هنا تأتي أهمية حكاية "الفارسي الأصيل"، فهي لا تصف فردًا فحسب، بل تلخص مدرسة كاملة في التفكير السياسي: أن تقول شيئًا، وأن تحتفظ بشيء آخر، وأن تُبقي في قلبك احتمالًا ثالثًا، وفي جيبك ورقة رابعة، وفي عقلك خطة خامسة. وفي عالم السياسة، قد تكون هذه هي الصيغة الأقرب بالنسبة إلى إيران في إدارة لعبة البقاء.

إيران تتحدث بشيء وفي ذهنها شيء ثانٍ

# التسوية في السودان: دولة مدنية أم شريعة؟

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

تبدو الجهود الإقليمية والدولية الرامية إلى إنهاء الحرب في السودان وكأنها تتحرك داخل حلقة مفرغة، إذ تتركز أغلب المبادرات على وقف إطلاق النار وترتيبات تقاسم السلطة، بينما تظل الأزمة الأعمق خارج دائرة المعالجة. فالسودان لا يعيش مجرد صراع عسكري بين الجيش وقوات الدعم السريع، بل يواجه أزمة بنيوية تتعلق بطبيعة الدولة نفسها، وبالسؤال الذي ظل معلقا منذ الاستقلال: هل يكون السودان دولة مواطنة مدنية، أم دولة تُدار بمنطق الهيمنة الدينية والعرقية والقبلية؟ وهل تطبيق الشريعة كان حلا أم جزءا من الأزمة؟

ولهذا تبدو كل اللقاءات التي تُعقد برعاية إقليمية أو دولية أقرب إلى محاولات لإنتاج هدنة مؤقتة، لا تسوية حقيقية. فحتى لو جرى التوصل إلى اتفاق سياسي ببنود واضحة، فإن أطراف الصراع ستجد دائما مصلحة في خرقه أو تعطيله، لأن استمرار الحرب يمنح القوى العسكرية شرعية الأمر الواقع، ويُبقي السلاح أداة للنفوذ والزعامة وخطف الأضواء.

المشكلة في السودان ليست تقنية حتى تُحل عبر وثيقة سياسية أو ترتيبات أمنية، بل هي أزمة دولة تشكلت تاريخيًا على أساس اختلالات عميقة في مفهوم الهوية والسلطة. ولهذا يمكن الحديث عن تهدئة عسكرية أو هدنة أمنية، لكن من الصعب الحديث عن نهاية فعلية للحرب ما لم تُعالج الجذور التي أنتجت الصراع وأبقت البلاد رهينة دورات متتالية من العنف والانقلابات والانقسامات.

لقد أثبتت التجربة السودانية أن أي نظام حكم يقوم على الامتيازات الدينية أو العرقية أو اللغوية سينتهي إلى إعادة إنتاج الحرب بأشكال مختلفة. فالعقود الماضية كرست شعورا واسعا لدى مكونات عديدة بأن الدولة لم تكن إطارا جامعا للمواطنين، بل أداة لفرض تصور أحادي للهوية يقوم على وهم التفوق العربي والديني واللغوي. وهذا ما فتح الباب أمام جرائم أخلاقية وعنصرية، ورسخ الإحساس بالتهميش لدى قطاعات واسعة من السودانيين.

ومن هنا يصبح الحديث عن الدولة المدنية ليس ترفا فكريا أو شعارا سياسيا عابرا، بل ضرورة وجودية لبقاء السودان نفسه. فالدولة المدنية وحدها القادرة على بناء منظومة حقوق عادلة على قاعدة المواطنة، بعيدا عن الانتماءات العرقية أو القبلية أو الدينية. وهي وحدها التي تستطيع مداواة جراح الحروب الطويلة وإعادة تعريف العلاقة بين المواطن والدولة على أساس المساواة لا الامتياز.

يمكن لوثيقة جامعة يتم تبنيها في منصة من منصات التفاوض، سواء في جدة أو فيينا أو أديس أبابا، أن تكسر حالة الاستقطاب العسكري والسياسي والإثني الحاد في البلاد. طبعا شرط أن تكون الجهة الراعية للحوار محايدة وراغبة في إنجاح تسوية سودانية دائمة، وأن تعالج عمق الأزمة، وتحوز على ثقة الشارع السوداني الذي بات مقسما ومفتتا.

الانحياز للتيار المدني أو تصعيده للحكم لقطع الطريق على الحركة الإسلامية أو على قوات الدعم السريع، ليس هو الحل، بل عامل إضافي في تأجيج الأزمة وإدامتها. المطلوب منصة جامعة لمختلف القوى والفعاليات السياسية والقبلية والعسكرية دون استثناء أو تهميش أو إقصاء حتى تكون التسوية ذات مصداقية ومقبولية. والأهم أن المعارضين لهذه التسوية لن يجدوا مبررات أو مزاعم لتبرير عدم التزامهم.

ما جرى قبل أسبوع من تفاهمات في أديس أبابا مهم ولكنه منقوص، ويفترض توسيع قاعدة المشاركة لتشمل مؤسسة الجيش السوداني والقوى المتحالفة معها والقريبة منها، كما تشمل حضورا مباشرا لقوات الدعم السريع، وليس قريبين منها أو محسوبين عليها، من أجل صيغة للتسوية تنتج مصالح وطنية حقيقية ولا تكون غطاء أو مظلة لتحالف سياسي أو عسكري لأن ذلك يعني الاستمرار في المغالبة.

> **المشكلة في السودان ليست تقنية حتى تُحل عبر وثيقة سياسية أو ترتيبات أمنية، بل هي أزمة دولة تشكلت تاريخيًا على أساس اختلالات عميقة في مفهوم الهوية والسلطة**

وفي المقابل، فإن العودة إلى أي صيغة حكم تستند إلى "شريعة الإنقاذ" أو إلى مفهوم الدولة الدينية ستعني عمليا إعادة إنتاج المأساة القديمة بواجهة جديدة. فالتجربة التي عاشها السودان خلال حكم الحركة الإسلامية لم تُقدِّم الشريعة باعتبارها منظومة عدل ومواطنة، بل باعتبارها أداة للهيمنة السياسية وإضفاء القداسة على السلطة. ولهذا ارتبط مفهوم الشريعة في الوعي الجمعي السوداني، خصوصا لدى القوى القبلية والمهمشة، بفكرة الاستغلال وشرعنة التفوق الديني والثقافي.

ولا يتعلق الأمر هنا بالحركة الإسلامية وحدها أو بنظام عمر البشير فقط، فثمة تيارات واسعة داخل المشهد السوداني، بما فيها أطراف وقواعد اجتماعية قريبة من الدعم السريع، تتبنى أيضا خطاب تطبيق الشريعة. لكن السؤال الحقيقي ليس: هل تُطبق الشريعة أم لا؟ بل: أي شريعة يُراد تطبيقها؟ هل المقصود بناء منظومة حكم عادلة تحفظ الحقوق وتحقق المساواة، أم استخدام الدين كأداة للسيطرة السياسية وفرض الإرادة بالقوة؟ الدين كواجهة للسلام أم أداة من أدوات إذكاء الصراع؟

حتى الآن، وبسبب تراكمات تجربة حكم الإنقاذ، تبدو الشريعة في المخيال السياسي السوداني أقرب إلى الحكم بقوة الدين، لا إلى إقامة العدل باسم الدين. فهي ارتبطت تاريخيا بأجهزة القمع، وبفرض أنماط اجتماعية وثقافية بالقوة، وباستخدام النصوص الدينية لتبرير احتكار السلطة وإقصاء الخصوم. كما أن الحركات الإسلامية في المنطقة ككل، سواء الإخوانية أو السلفية، تعاملت مع الشريعة باعتبارها أداة لتطويع المجتمع وتأويل النصوص بما يخدم بقاءها السياسي، أكثر من كونها إطارا لبناء دولة حديثة تتساوى فيها الحقوق والواجبات.

ولهذا فإن أي تسوية حقيقية في السودان لا يمكن أن تقوم على إعادة تدوير خطاب "التمكين" بصيغ جديدة، لأن ذلك سيعيد إنتاج الانقسام الأهلي ويغذي النزعات الانتقامية والعرقية. فالسودان يحتاج إلى عقد سياسي جديد يؤسس لدولة محايدة تجاه الانتماءات، دولة لا تمنح الشرعية على أساس الدين أو القبيلة أو اللغة، بل على أساس المواطنة والقانون.

لكن الدولة المدنية لا تعني بالضرورة إقصاء الإسلاميين أو التنكيل بأنصار الحركة الإسلامية، لأن منطق الانتقام هو نفسه أحد أسباب انهيار الدولة السودانية. المطلوب ليس نقل مظلة الشرعية من "الشريعة" إلى "الدولة المدنية" بطريقة انتقامية أو إقصائية، بل بناء منظومة عدالة نزيهة تُحاسب على الجرائم والانتهاكات وفق القانون، بعيدا عن الثأر والمحسوبية والإذلال السياسي.

هل يمكن بناء دولة مدنية دون محاسبة أو عدالة انتقالية في بلد مثل السودان شهد جرائم خطيرة تحت مسوغات عرقية ودينية. فكرة شطب الماضي دون معالجة الأزمات العميقة وتفكيكها ستعني الحفاظ على مبررات الانتقام والتشفي، وبالنتيجة العودة إلى الحرب في أي لحظة.

الدولة المدنية الحقيقية ليست مشروع غلبة علمانية مضادة، بل مشروع إنقاذ للسودان من دوامة الهيمنة المتبادلة. وهي ليست حربا على الدين، بل محاولة لتحرير الدين من التوظيف السياسي، وتحرير الدولة من احتكار الحقيقة باسم المقدس. الدين لم يفرض شكلا محددا من الحكم يجب اتباعه ولا يهب تفويضا لجهة ما للحكم باسمه، كما أن الشريعة نفسها هي تأويل للدين يمكن أن يتطور ويتغير بالتفاعل مع التغييرات الكبرى التي يعيشها الناس والمجتمعات.

فهل يمكن أن يعارض الدين دولة مدنية جامعة تحقق المساواة وتؤسس للعيش المشترك ويقبل بنظام حكم عسكري مستبد وظالم؟

وما لم يُحسم هذا السؤال الجوهري، ستظل كل التسويات مجرد استراحات قصيرة بين حرب وأخرى، وسيبقى السودان معلقا بين الاستبداد وشعار الشريعة، فيما تتآكل فكرة الوطن نفسها تحت وطأة الانقسامات والصراعات المفتوحة.

هل يكون السودان دولة مواطنة

# ليبيا... والإقليم الرابع

تهديد لوحدة الدولة وإحياء لفكرة التقسيم

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تشهد ليبيا هذه الأيام سجالًا حادًا بعد الإعلان عن استحداث إقليم رابع يتكون من تسع بلديات، تتزعمه بلدية مصراتة. ويقول المبادرون بإنشائه إنهم يهدفون من خلاله إلى توحيد بلدياتهم في إطار إداري وتنسيقي واحد لتطوير الخدمات وتحسين التنمية المحلية، وليس لأغراض التقسيم السياسي كما يعتقد البعض.

المؤكد أنه لا يمكن حاليًا الحديث عن التقسيم التاريخي لليبيا إلى ثلاثة أقاليم كما جاء في دستور 1951، الذي نص على أن ليبيا دولة ملكية فيدرالية تتكون من ثلاث ولايات رئيسية هي: برقة (في الشرق)، طرابلس الغرب (في الغرب)، وفزان (في الجنوب)، مع حكومة مركزية (اتحادية) تتولى إدارة الشؤون الخارجية، العسكرية، الطيران، الضرائب، والتجارة الدولية، فيما تتولى الحكومات المحلية للأقاليم إدارة باقي الشؤون الداخلية مثل التعليم، الشرطة، والاقتصاد المحلي تحت إشراف الحكومة المركزية.

جاء ذلك التقسيم لترجمة الواقع الذي كان سائدًا في بلد لم يعرف اسمه الحالي إلا في عام 1934، عندما أصدرت إيطاليا مرسومًا يدمج أقاليم طرابلس وبرقة وفزّان في مستعمرة واحدة أُطلق عليها رسميًا اسم "ليبيا"، وهو الاسم الذي كان الإغريق قد أطلقوه على الأراضي الواقعة من غرب مصر إلى ساحل الأطلسي.

> **الاحتجاجات في بني وليد وترهونة تكشف حساسية الملف، فكل مبادرة إدارية تتحول إلى نقاش سياسي حول مستقبل ليبيا، بين مركزية الدولة ومطالب اللامركزية**

في 26 أبريل 1963، أُعلن رسميًا عن إلغاء النظام الفيدرالي في ليبيا عبر تعديل دستوري تم بموجبه تحويل البلاد من المملكة الليبية المتحدة إلى نظام الدولة الموحدة تحت اسم المملكة الليبية. ويُحسب لنظام الفاتح من سبتمبر، الذي تسلم مقاليد الحكم في العام 1969، نجاحه خلال 42 عامًا في الحفاظ على وحدة البلاد من خلال توطيد دائم للدولة المركزية التي كرّس عبرها مشروعه العقائدي، ومنع أي تحرك خارجها.

بعد الإطاحة بنظام القذافي في العام 2011 لم ينص الإعلان الدستوري الصادر عن المجلس الوطني الانتقالي على تقسيم ليبيا، بل على العكس، أكدت المادة الأولى من الإعلان أن "ليبيا دولة ديمقراطية مستقلة، السيادة فيها للشعب، ووحدة أراضيها لا تتجزأ". لكن ذلك لم يمنع البعض من التحرك لفرض بعض المقترحات، من بينها العودة إلى النظام الفيدرالي، وخاصة في برقة وفزّان، حيث يشكو السكان المحليون من حالة الإهمال التي تعرضوا لها خلال العهد "الجماهيري".

تجاهلت مسودة مشروع الدستور الليبي لعام 2017 دعوات المطالبين بالعودة إلى التقسيم الفيدرالي الذي كان سائدًا خلال فترة الاستقلال وتأسيس الدولة الوطنية، وقررت تقسيم البلاد إداريًا إلى محافظات وبلديات بهدف تحقيق التنمية العادلة ومنع التهميش. كما أكد المشروع على وحدة ليبيا وسلامة أراضيها، معتبرًا إياها دولة مستقلة لا تقبل التجزئة أو التنازل عن أي جزء منها. كذلك الأمر بالنسبة إلى الاتفاق السياسي الموقع في الصخيرات المغربية في ديسمبر 2015، الذي لا ينص على تقسيم البلاد إلى أقاليم، بل يكرّس وحدة ليبيا وسيادتها تحت إدارة سلطة تنفيذية واحدة.

رغم ذلك، فإن الوضع في ليبيا شهد خلال السنوات الماضية حالة من التشرذم والانقسام، لاسيما بعد انقلاب الإخوان الميليشياوي على نتائج انتخابات 2014 وإطلاقهم عملية "فجر ليبيا"، التي دفعت السلطات الشرعية إلى الانتقال من طرابلس إلى المنطقة الشرقية، حيث كان الجنرال خليفة حفتر قد أطلق عملية "الكرامة" لمواجهة الجماعات الإرهابية التي بدأت في تقسيم البلاد إلى إمارات متعددة تابعة لتنظيمات متصارعة فيما بينها. شملت عملية التحرير شرق ووسط وجنوب ليبيا، وهي المناطق التي أصبحت ولا تزال تحت نفوذ الجيش وتدار من قبل الحكومة المنبثقة عن مجلس النواب، فيما لا تزال المنطقة الغربية خاضعة لسلطة حكومة الوحدة المنتهية ولايتها والميليشيات الموالية لها.

الوضعية الحالية، حيث تنقسم ليبيا إلى سلطتين متصارعتين في طرابلس وبنغازي، لا علاقة لها بالتقسيم التاريخي المنصوص عليه في دستور 1951، وإنما هي نتاج صراع نفوذ داخلي بتأثيرات إقليمية ودولية لا يمكن تجاهلها أو تجاوز معطياتها الحقيقية على الأرض. وفي حالة التوصل إلى اتفاق سياسي جامع وتوحيد المؤسسة العسكرية، أو سيطرة أي من القوتين المتنافستين على حكم البلاد، فإن واقع الانقسام سينتفي آليًا ولن يكون له أثر إلا في سياقات تكريس منظومة الحكم المحلي على نطاق واسع، وهو ما يحتاج بطبيعة الحال إلى اعتماد نظام ديمقراطي تعددي يستند إلى إرادة الشعب وشرعية الدولة وقوة القانون.

الأمر لا يقف عند هذا الحد؛ فمحاولات حلحلة النزاع الليبي نتيجة فوضى ما بعد الإطاحة بنظام القذافي دفعت قوى وأطرافًا داخلية وخارجية إلى اللعب على وتر الحساسيات الجهوية والمناطقية وحتى القبلية. كما اعتمدت الأمم المتحدة على التقسيم التاريخي في توزيع المسؤوليات على نطاق واسع من دون سند دستوري أو قانوني. ومن ذلك ما نص عليه الاتفاق السياسي المنبثق عن مؤتمر الحوار الليبي في نوفمبر 2020، على اختيار رئيس حكومة من إقليم طرابلس مع نائبين من برقة وفزّان، ورئيس للمجلس الرئاسي من برقة مع نائبين من طرابلس وفزّان، ورئيس لمجلس النواب من فزّان مع نائبين من طرابلس وبرقة.

وفي يناير 2021 أُعلن في أبوزنيقة المغربية عن التوصل إلى اتفاق بين فريقي مجلسي النواب والدولة على توزيع المناصب السيادية السبعة على الأقاليم الليبية الثلاثة، وهو ما لم يتم تطبيقه إلى حد الآن إلا في نطاق ضيق، وفق اتفاق خاص بين فريقي الدبيبة وحفتر برعاية القوى الخارجية.

> **محاولات حلحلة النزاع الليبي نتيجة فوضى ما بعد الإطاحة بنظام القذافي دفعت قوى وأطرافًا داخلية وخارجية إلى اللعب على وتر الحساسيات الجهوية والمناطقية وحتى القبلية**

قبل أيام أُعلن عن استحداث إقليم رابع، وهو ما أثار جدلًا واسعًا بين مختلف مكونات الشعب الليبي. كان من الممكن الحديث عن إطار تنسيقي بين البلديات المتجاورة بدل الحديث عن إقليم رابع يحيل مباشرة إلى العودة بالبلاد إلى ما قبل 75 عامًا، أو يفتح المجال أمام جدل عقيم لا جدوى من ورائه.

أي اتفاق خارج إطار الدستور والقانون سيبقى على هامش الأحداث، وهو لا يساوي في قيمته قيمة الحبر الذي يُكتب به، وسيكون في حاجة إلى إعادة نظر في أبعاده وأهدافه ومعطياته. وأي محاولة للعب من خارج دائرة التوافق الوطني الشامل سيكون مصيرها الفشل، إلى أن يأتي اليوم الذي يتفق فيه الليبيون على الملامح النهائية للدولة كما فعل الآباء المؤسسون في العام 1951.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2026/06/12
السنة 49 العدد 13833

# كرة القدم بين الحكاية والحرب.. حين يصنع اللعبُ سرديّة العالم

## صفارة انطلاق كأس العالم 2026 قد تحجب صفارات الإنذار

لا تبدو كرة القدم مجرد رياضة للتسلية أو منافسة على الألقاب، بل تحولت إلى ظاهرة ثقافية وإنسانية معقدة تتداخل فيها الحكاية بالتاريخ، والجسد بالفكر، والواقع بالخيال. ومن هذا المنظور نحاول استكشاف العلاقة بين السرد واللعبة، والكشف عن الدلالات الفلسفية والثقافية الكامنة وراء شغف البشر بكرة القدم.

كه يلان محمد
كاتب عراقي

تقنية الحكاية أقدم طريقة لاستئناس الوجود، وقد أخذت جل الأدوات البدائية العتيقة التي تُستعملُ في العصور الغابرة مكانها في المتاحف ولم يعد لها غير قيمة تاريخية، لكن الحكاية لا تزالُ تُحافظ على خطابها الإقناعي مواكبةً الإحداثيات المتنوعة.

يقول أستاذ علم النفس غريغور بيرنز "نحن نستخدم الحكايات كي نفهم العالم من حولنا وكي نفهم ما يجري حولنا"، مضيفا أنَّ الحكاية هي التي تصل بين كينونة الذات في الماضي والحاضر والمستقبل. ومن المعلوم أنَّ هناك كميةً كبيرة من الحكايات الفردية بل إنَّ عدد الحكايا يضاهي عدد الخلق.

### الحكاية واللعبة

لعلَّ أكثر من يريدون إضافة العنصر المُغامراتي إلى حكاياتهم هم رؤساء الولايات المتحدة الأميركية، فمنذ الحرب العالمية الثانية كانت تجربة الرجل الأول في البيت الأبيض لا تخلو من القصة، وليس من المهم بأن ما يترشح من الحياة الشخصية للرئيس متوافق مع القيم والمعايير الأخلاقية أو مناقض لها، لأنَّ المحك في الموضوع هو إلهاء العالم بالقصة وجودتها الدعائية، كما حدث ذلك مع حكاية جزيرة إبستين ومشاركة الرئيس ترامب في وقائعها، وبذلك يُظهر الأميركي تفوقه ليس على المستوى التكنولوجي والعلمي بل في ضخ الشبكات الرقمية والإعلامية بحكايات ناضجة بالإثارة.

ومن المناسب هنا الإشارة إلى أنَّ عام 2026 قد شهدَ أحداثاً مثيرة مع بدايته إلى اللحظة الراهنة، ونحن إلى الآن في نصفه الأول بدأ العد التنازلي لانطلاق نهائيات كأس العالم لكرة القدم، بعدما عاشَ أبناء المعمورة في الأشهر الماضية أياماً لم يعلُ فيها صوت فوق صوت صفارات الإنذار، وشاهد الجميعُ من خلال الفضائيات أخبار الحرب بين أميركا وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى.

يترقبُ الناسُ في هذه الأثناء صفارة انطلاق المباريات التي تنزعُ ناصية الحديث من المحللين الساسيين. لأنَّ ما يهم المتابع هو التأكد من صحة الهدف وقرار الحكم بعد عودته إلى خدمة "الفار" بدلاً من مراقبة المناوشات التي تتجددُ في جبهات الحرب ومضيق هرمز. ما يعني أنَّ الصراع الكروي في ملعب أزتيكا وغيره من الاستادات التي تستضيفُ المباريات بين الفرق المشاركة في نهائيات كأس العالم نسخة 2026 يستقطبُ أنظار الجمهور الذي لا يقيّدُ الفعالية الرياضية بأبعادها المرئية، بل يسبكُ منها قصصاً، فلكل مواجهة كُروية حكايةٌ تُسرَدُ، وفيها حدث يستعاد.

### المشترك اللفظي

من البداهات التي قد لا يزيدُ التذكير بها شدة وضوحها، أنَّ السرد مفهوم واسع لا تنتهي معانيه عند حدود المادة المكتوبة، بل يكتسبُ السردُ موقعاً مركزياً في كل فعالية إنسانية، ويشمل العديد من المظاهر الثقافية. وبالتأكيد أنَّ كرة القدم إلى جانب طابعها الترفيهي والتسلية الاستعراضية في ممارستها، فإنها أصبحت واجهة حضارية ومجالاً للتواصل مع الآخر المُختلف، كما يعولُ عليها أحياناً لإذابة الجليد بين الكيانات المتصارعة.

غير أنَّ ما يشدُ الانتباه أكثر ويصعدُ من شعبيتها ليس إلا التشويق والإثارة والتنافس، تلك العناصر التي تُحطم الجدار بين الجمهور والفاعلين على أرضية المعلب. أما التوظيف الدبلوماسي للعبة فهذا له شأن آخر قد يثير الجدل ويسحبُ الحديثَ نحو التوتر الناجم من بعض المناسبات الكروية.

على أي حال فإنَّ الرياضة على منوال كثير مما هو صنيع إنساني يمكن أن تكونَ عاملاً للتفاهم كما لا يستبعد تفريغها من شحنات جمالية ومن بعد تواصلي. على الرغم من الاختلاف بين الحرب وكرة القدم في الغاية والنتائج كما يقول مشيل فوكو، فإنَّ المرء يشنُ الحرب لينتصر وليس لأنها عادلة. بينما يلعبُ الإنسانُ ليفوزَ ويتمتعَ أيضاً.

يوجد التشارك المُعجمي بين مجالين إذ تسللت حزمة من المفردات المطبوعة بدلالات كروية إلى ميدان الاصطدام الحربي وذلك ما يلاحظُ في استخدام عبارات "دفاع متأخر، هجوم معاكس، هجمة مرتدة، أمتار أخيرة"، للإبانة عن حيثيات الصراع ذهنياً، كذلك الأمر في سياقات كُروية تتواتر صيغُ زاخرة بإيحاءات قتالية مثل "منطقة العمليات، نيران صديقة، استدراج الفريق، الوقيعة، أمطره بوابل من الأهداف، معركة كروية، التحام..."، لزيادة منسوب التشويق في المُشاهدة.

والحرب مهما كانت درجة ضراوتها تتقيدُ بقواعد الاشتباك كما أنَّ اللعبة تنقلبُ إلى الفوضى إذا خرجت من الإطار المتوافق عليه. واللافت في الأمر أنَّ كرة القدم مثل الحرب تفجر نقاشاً بشأن جدواها وما يمكن أن تضيفه الساحرة المستديرة إلى الحياة الإنسانية من القيمة.

وغالباً ما تتردد الأصوات المزدرية لكرة القدم في الوسط الثقافي والأدبي، فقد سخر الأديب الأنجليزي روديارد كبلينغ من كرة القدم ومن شغف الجمهور الذي يريد ارتواء عطشه برؤية ما يسميه بالحمقى الذين يلعبونها. ومن الواضح أنَّ هذه الدونية في النظر إلى التظاهرات الكروية والنجوم العالميين تعبّر عن الحسد الدفين لدى جمهرة المثقفين. إذ يعلنون عن الاستغراب من تفوق اللاعب جماهيرياً على من ينكبُ على الإبداع الفكري والأدبي.

لكنَّ ثمة مفكرين وفلاسفة ينظرون إلى اللعبة من زاوية أخرى، منهم فريدريش شيلر الذي يعتبر أن

> **ليس مصادفة أن هناك تشاركا معجميا بين مجالي الحرب والكرة إذ تسللت حزمة من المفردات المستعملة بينهما**

إنسانيتك، برأيه، رهن بمدى اهتمامك باللعبة، مؤكداً أنَّ الإنسانَ يلعبُ عندما يكون إنساناً بكل ما تحتويه الكلمةُ من معنى، والانقطاع عن اللعبة يرادف النقص في التكوين الإنساني.

وبدوره يرى كارل يونغ أنَّ اللعبة هي نواة للعمل الإبداعي ولولا اللعبة ما تطورت الموهبة الإبداعية وما أبصرت النور على حد قوله.

والرغبة في اللعب لدى سارتر هي في جوهرها رغبة في الكينونة. وبالطبع أنَّ مفهوم الكينونة في منهج صاحب "الوجود والعدم" وقف على ما يفعله الإنسان.

ويعتقد إدواردو غاليانو بأنَّ طيفاً واسعا من المثقفين اليساريين يحتفلون بكرة القدم بخلاف ما بات عرفاً عند نخبة الأنتجلنسيا من الاستخفاف بهذه الرياضة.

### حكمة الجسد

إذا كانت الفلسفة تعادل الحكمة العقلانية التي ينشدها الإنسان المتكامل، فإنَّ الرياضة هي حكمة الجسد والبيان الحركي لمرونته وذكائه. لعلَّ إبداء الإعجاب وعدم القدرة على تفسير ما يقومُ به اللاعبُ من اكتشاف نقطة التناغم بينه وبين الكرة وسرعة تموضعه في المساحات يؤكد وجود الوعي الكامن في الجسد. الأمر الذي يحيل إلى ما قاله الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه "في جسدك حكمة تفوق كلَّ ما في فلسفتك". وما يسكب مزيدا من الغرابة المشوقة على العرض الكروي أنَّ ذهنية اللاعب خالية من السيناريوهات المسبقة ولا توجد غير خطوط عريضة قد يمتثل لبعض جزئياتها، وبالتالي لا يحل على الملعب مثقلاً بأفكار مسبقة، وهذا سر انسيابية ما يقدمه إنسان اللاعب من الفنيات التي تخلق لحظة شعرية، خصوصا مع حرارة استقبال الجمهور وردات فعله على العروض غير المتوقعة.

> **هناك أبعاد ثقافية وفلسفية للعبة كرة القدم الأكثر شعبية حيث تتحول المباريات إلى قصص تتجاوز المستطيل الأخضر**

شك أنَّ ما يفتقدُ إليه الإنسانُ المعاصرُ في حياته اليومية هو اللا متوقع لأنه يبحرُ في العالم السيبراني والواقع صار ثانوياً إنْ لم يكن منسياً، لذلك يتشوق لمشاهدة مباريات تفاجئه باللا متوقع في تفصيلاتها الفنية.

ومن الطبيعي أنَّ يقودَ الكلام عن اللعبة إلى تناول عنصر الزمن ليس لأنَّ الرياضات التنافسية محددةٌ بزمن معين بل لكثافة العنصر الزمني وثرائه بالحدث وحيويته. يقول الفيلسوف الفرنسي بليز باسكال "إنَّ الحاضر ليس هدفنا، فالماضي والحاضر مجرد وسائل، أما المستقبل فهو الهدف، وهكذا فإننا في الحقيقة لا نعيشُ أبداً"، لكن إن كانت نتائج هذه المعادلة صحيحة بالنسبة إلى جموع البشر فهي لا تنطبق على اللاعب حين يلعبُ، إذ يكون الحاضرُ أفقاً لزمنه ما يعني أنه ليس على مهبة تضارب الأزمنة.

رُبّ سؤال يتبادر إلى الذهن عن توارد مفردة اللعبة في آراء عدد من العلماء والفلاسفة وهم بصدد التعدين المفاهيمي للعالم، إذ يضربُ هيراقلطس بلعبة النرد مثالاً توضيحياً لتحديد نظرته إلى جوهر الحياة، والأمر يتكررُ لدى ألبير كامو، فقد رأى في كرة القدم صورة للحياة الواقعية لأنها تماماً مثل الساحرة المستديرة لا تأتي أحداثها إلى أحدنا من الجهة التي ينتظرها، وكان يُخيل الكونُ إلى العلماء على شكل طاولة بلياردو، تتحركُ فيها الذراتُ مُتبعة قانون السببية.

ما يخلصُ إليه بناءً على هذه الأقوال أنَّ اللعبة محكومة بالاحتمالات وليس باليقينيات. وهذا ما يفجرُ في وقائعيتها التشويق، ومن المؤكد أنَّ نهائيات كأس العالم تفتحُ حلبة للتكهنات والتوقعات يشارك فيها أحياناً عنصرُ غير بشري. غير أن الكلمة الأخيرة هي للكرة في المستطيل الأخضر.

وما يرافق هذه المناسبة الكروية التي تقامُ كل أربع سنوات هو صعود نجوم جدد وأفول أسماء تربعت على الملعب لسنوات أو لعقود، ولا يستبعد وأنظار العالم تتجه إلى مكسيكو سيتي أن تكون البطولة من نصيب فريق لم يرد ضمن قائمة المرشحين للفوز. والعرف المعهود في المونديال أن تحمل كل نسخة توقيع لاعب فكان مارادونا وربرتو باجيو وروناldo الظاهرة ورنالدينو وإنييستا من أبرز الأسماء التي تحفظ ذاكرة الأجيال بصمتهم على الكرة، ومن يكون صاحب التوقيع على نسخة 2026 لنهائيات كأس العالم؟ أيا يكن الفريق المتوج باللقب فإنَّ منتخبات أميركا اللاتينية تجود بالسحر في الملعب.

قصص وحكايات عابرة للأجيال

كرة القدم تتجاوز اللعب

كرة القدم واجهة حضارية

العرب
الجمعة 2026/06/12
السنة 49 العدد 13833



# أحلام مستغانمي والعنوان المربك في كتاب «أصبحتُ أنتَ»

## الكاتبة الجزائرية تفك أسر القواعد النحوية متجاوزة حواجز الزمن

يفتح عنوان "أصبحتُ أنتَ" لأحلام مستغانمي بابا واسعا للجدل النحوي والبلاغي حول شرعية صياغته المربكة. فالعدول عن "أصبحتُكَ" الصائبة نحويا إلى ضمير الرفع المنفصل يمثل انزياحا فرضته ضرورة سردية وبلاغية، لتتحول التجربة إلى تماثل صوفي يعلق أثر الزمن ويمنح الخطاب قوة وثباتا.

فراس حج محمد
كاتب فلسطيني

في كتابها الصادر عام 2023 "أصبحتُ أنتَ" ثمّة قول حول هذا العنوان وشرعيّة صياغته بهذه الصورة المربكة، تنفتح هذه التركيبة على مسائل النحو أولا انفتاحا كبيرا لم يكن يسلم من قول وأخذ وردّ، فكيف يمكن للمرء أنْ يوجّه مثل هذا العنوان ليصبح صحيحا؟ وماذا عليه لو لم يكن ملتزما بالقواعد العربيّة الأصليّة؛ هل يصبح خاطئا؟

في التوصيف الأساسي يتكوّن العنوان من جملة فعليّة أو إن شئت اسميّة على خلاف بين النحاة، فقد بدأت بفعل، وأيّ جملة بدأت بفعل فإنّها فعليّة، حتّى لو كان الفعل ناقصا من أخوات كان وكاد وأفعال الشروع، وكلّ الأفعال التي تدخل على الجملة الاسميّة التي تأخذ اسماً وخبراً، فإنّها عند فريق معتبر من النحاة هي جملة فعليّة، ولذا صح الفعل الناقص أن يكون فعلَ شرط كما يصح أنْ يكون جواب شرط، لأنّه في الأصل مؤهّل للفعليّة ولو من ناحية البناء الصرفي، وتجري عليه أحكام الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر حسب الصورة التي يكون عليها، إضافة إلى أنّ الأفعال الناقصة لاسيما (أصبح وكان وصار وأمسى وظلّ) وأفعال غيرها تُستعمل ناقصة، وتامّة، وفي حالة كونها ناقصة فإنّها تُعامل معاملة المجاز، لذلك فهي أفعال سُلبت حَدَثيّتها مجازاً طارئاً فصارت ناقصة، لكنّها لن تفقد هُويّتها الكاملة في الفعليّة، اللهمّ إلّا أنّ عَملها اختلف، ليصبح أشدّ وأقوى، فهي ناسخة ومغيّرة ومبدّلة، وسبحان مغيّر الأحوال، ولا ينسى من فضله حرفاً ولا فعلاً! والنسخ أقوى من أيّ أثر نحويّ آخر، لأنّه ذو امتداد معنويّ ولفظيّ.

هذا الفعل على شدّة خطره الوجوديّ في البناء اللغوي إلّا أنّه قد يصبح دون عمل، فيلغى عمله النحوي، لكنْ دون التنازل عن معناه المجازي، صحيح أنّني لم أقرأ في كتب النحو عن (أصبح) الملغاة أو الزائدة كما هي الحال في (كان) الزائدة أو الملغاة، لكنْ بما أنّنا نتحدّث عن أمّ الباب، وهي كان – بتعبير النحاة القدماء، فإنّ ما يجري على الأمّ يجري على بقيّة أفراد الأسرة/ المجموعة اللغويّة، فـ(كان) تُستعمل تامّة وتُستعمل زائدة، ولا يُحفل بها؛ وهي الملغاة، كما قد تأتي ناقصة مجازيّة المعنى، وكذلك (أصبح) قد تكون تامّة، وزائدة، وملغاة، كما هي ناقصة مجازيّة المعنى.

إذا لا يعني الفعل (أصبحتُ) في عنوان كتاب أحلام مستغانمي: دخلت في الصباح، بل يعني الصيرورة، والصيرورة هنا مجازيّة أيضاً، فلا يمكن مهما تطابق شخصان؛ ابن وأبوه أن يكونا واحداً، ولكنْ لأنّ الكاتبة تدرك المعنى المجازي وتعرفه في نفسها بملكة لغويّة حدسيّة، شعرت أنّ إلغاء عمل أصبح في العنوان يعطي صاحب السيرة حضوراً قويّاً لافتاً، فالكاتبة المتحدّثة تتراجع لتكون ضميراً متّصلاً ملحقاً بالفعل أمام هيبة الوالد، والأبُ يغدو كائناً ظاهراً بكامل حضوره المعنوي واللغوي كمخاطب أساسيّ، فلا يصحّ من هذا الباب أن يتحوّل "العمدة" والأساس إلى مجرد ضمير نصب متّصل بعد ضمير الرفع؛ كلاهما ملحقان – المتكلّم والمُخاطب – بالفعل الناقص، فلو قالت "أصبحتُكَ" لكان الأمر باهتاً، ضعيفاً، على الرغم من أنّه قويّ نحويّاً وصائباً تماماً، لكنّه سيصبح ضعيفا بلاغيّا وأسلوبيّا.

> «أصبحتُ أنتَ»، كأنّها قالت «أنا أنت»، هنا أحلام صارت أباها وتطابقت معه في الخصال والأفعال والحماقات كما قالت

لذلك وجب أنْ تكون هذه الصيغة هي الصيغة الأكثر شرعيّة ودقّة وبلاغة، وتتفق مع أنّها بنت ملحقة بأبيها تكتب سيرته بضمير المخاطب، فلا بد من أنْ يبرز البروز الذي يعطيه مكانته التأسيسيّة في العنوان، فجاء "أنتَ" ضمير رفع منفصلاً معبّراً عن كلّ هذه الهواجس التي ربّما دارت للحظة في خاطر الكاتبة، فقادها حدسها البلاغي اللغوي السليم إلى هذا الانحياز والانزياح اللغويّين.

لا أخفي حماسة شخصيّة لهذا العنوان، لأنّه جاء موافقاً في تركيبته لصيغة عنوان أحد دواويني الشعريّة المخطوطة، وهو بعنوان "أنِّي امرأة كنتُ أنا"، ففي هذا العنوان الكثير من المصائب النحويّة التي تؤهّلني لأكون خاطئاً ومخطئاً، ولا أفهم العربيّة، ولا أحسن استخدامها، ولكنْ لا شيء قادر على أن يحمل فكرة الديوان الفلسفيّة إلّا هذا الانزياح القاعدي المتعمّد لأرفع (أيٍّ) وألغي عمل كان الناقصة، وآتي بـ (أنا) ضمير رفعل منفصلاً، وليس ضمير نصب، فالديوان يتحدّث بطريقة مغايرة، إذ إنّ الجانب المرأتيّ فيّ (نسبة إلى المرأة) هو الذي يتحدّث، ولا أريد أن أقول الجانب الأنثوي، لأنّني أريد القوّة العاقلة المؤنّثة لا القوّة البيولوجيّة المؤنّثة.

يردني العنوانان السابقان إلى مسائل النحو القديمة، أوّلها قول حسّان بن ثابت في أحد أبيات قصيدته الهمزيّة المشهورة في وصف الخمر:

كأنّ سبيئة من بيت رأسٍ يكون مزاجُها عسلٌ وماءُ

وعلى كثرة المؤوّلين لهذا البيت، وأنفق شارح الديوان الكثير من الأخذ والردّ، إلّا أنّ أفضل ما قيل فيه؛ أنّ (كان) في هذا البيت ملغاة العمل، وما بعدها مرفوعان لأنّهما مبتدأ وخبر، وهذا أدعى بلاغيّاً – اتّساقا مع تعليل العنوانين السابقين – من افتراضات وتأويلات، فإلغاء عمل (كان) يعني أنّ أثرها النحوي لُغي، فبقي المبتدأ والخبر على حالهما مرفوعين، ويسلمان من أثر نقصان الحدثيّة والمجازيّة في الفعل (كان)، ويتخلّصان من أثر الزمن، فالجملة الإسميّة ساعتئذٍ حكم عامّ، متجاوز كلّ زمن، لأنّ الجملة الاسميّة لها سمة ثبات المعنى واستقراره وتخطّيه حاجز الزمن، فمزاج هذه الخمر عسل وماء، دائم في زمانها وما بعد زمانها، "حكمٌ مؤبدٌ لا يُنقضُ"، لاحظوا إذاً جماليّته البلاغيّة.

وكذلك "أصبحتُ أنتَ"، كأنّها قالت "أنا أنت" دون فارق ولا مُفارق، فهذا أدعى من أثر الفعل (أصبح) المجازي الناقص، فهي – أيْ أحلام – صارت أباها وتطابقت معه في الخصال والأفعال والحماقات كما قالت، إنّ هذه الصيغة تعطي القارئ أو المتأمّل إحساساً بالتماثل بين البنت وأبيها، ليس من باب التشابه "فما شابه أباه فما ظلم"، إنّما من باب التطابق والتماثل. وإن كان هذا المعنى أيضاً مجازيّاً إلّا أنّها ترتدّ إلى صيغة صوفيّة، فيها الحلول والاتّحاد حاضران، فالحلّاج الذي قال "أنا أنت"، أصبح على هذه الصيغة مع عنوان "أصبحتُ أنتَ" بعد أن نلغي عمل أصبح. ولكنْ ما فائدة الفعل (أصبح) عند ذلك؟ إنّ فائدة الفعل سرديّة، فهي لم تصبح أباها دفعة واحدة إنّما هناك وقت وفعل وسرد كثير يدلّ عليه الفعل "أصبح"، ومن يقرأ هذه السيرة الروائيّة سيرى تحوّلات البنت وصيروراتها نحو التماثل مع أبيها، لذلك فوجود الفعل ضرورة سرديّة، وليس ضرورة بلاغيّة أو نحويّة.

والآن، آتي إلى الاشتباه الأخير، وإن كان بعيداً، إلّا أنّ له وجهاً نحويّاً قد يقارب هذه المسألة، وذلك في ما عُرف بـ"القضيّة الزنبوريّة"، وأسوق مُلخّصاً لها كما أثبتها محيي الدين درويش في كتابه "إعراب القرآن الكريم وبيانه"، "وهي مناظرة جرت بين سيبويه والكسائي. وكان من خبرهما أنّ سيبويه قدم على البرامكة، فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما، فجعل لذلك يوماً. فلمّا حضر سيبويه تقدّم إليه الفرّاء وخلف ●ابن الأحمر■، فقال سيبويه: لست أكلّمكما حتّى يحضر صاحبكما فحضر الكسائي فقال له: تسألني أو أسألك؟ فقال له سيبويه: سل أنت. فسأله عن المسألة الزنبوريّة، وهي: قالت العرب: "قد كنت أظنّ أنّ العقرب أشدّ لسعاً من الزنبور فإذا هو هي". وقالوا أيضا: "فإذا هو إيّاها".

وبغض النظر عمّا جاء بعد ذلك من نقاش وتأويل وجمال عقل وفكر ومتعة ذهنيّة في الجدل النحوي والعقلي، إلّا أنّ من قال "فإذا هو إيّاها"، فإنّه عدل عن الخطّ الظاهر للتركيب النحوي إلى ما هو أشدّ لفتاً لانتباه السامعين الذين اعتادوا على صحيح اللغة ومألوفها، مع أنّ سيبويه قد رأى في ذلك خطأ، ولا يصحّ، وللعربيّة مثل هذه الدوافع من خلال بعض الأساليب على أيّ حال، كالنعت المقطوع، إنّ في الصيغة الثانية "المعدولة" أو المعدّلة بعض اشتباه بلاغي لأنّ الخروج عن المألوف مع شبهة الصحّة اللغويّة هو أوّل مراتب التلاعب باللغة أو الانزياح اللغوي اللازم للأديب أو البليغ الذي يتكوّن الكلام في نفسه على نحو ما، يخرج متّسقاً على نحوه ذاك، فإذا اصطدم والمألوف فلا تلوموا الكاتب أو البليغ وإنّما فليراجع المرء نفسه، ويبحث عن ذاك المعنى النفسي الباطني اللاواعي الذي أخرج الكلام على هذا النحو المخالف، وكنت قد قاربت شيئاً من ذلك في كتابة سابقة بعنوان "أين الخطأ في هذا الذي كتبته؟".

ربما جاء واحد من أصحاب "نُصّ العلم اللي بغلّب صاحبه"– مع أنّني لا أدّعي العلم الكامل حاشا لله، ولا حتّى شطر شطره – جاء وادّعى أنّني والكاتبة أحلام مستغانمي خاطئان، أنا في تأويلي، وأنا وهي في إنشاء العنوانين المشار إليهما أعلاه، وفي صياغاتنا اللغويّة، وليس هكذا يمكن التعامل مع اللغة، لتكون منتهكة لمن هبّ ودبّ. أقول له كما قالت العرب قديماً "لا تخطئ مُعرباً"، ولتسعنا لغة العرب وأساليبها، تلك اللغة التي لا يحيط بها وبمداخلها ومخارجها إلّا نبيّ مرسل، وليقرأ إن شاء قول الشاعر:

تأنّ ولا تعجل بلومكَ صاحباً لعلّ له عذرٌ وأنتَ تلومُ

ولا تصدقوا – رجاءً – أنّ هذا البيت أوّل لحن أو ثاني لحن وقع في كلام العرب! ولتعلموا أنّ الأدباء هم من يحيي اللغة، وعليهم المعوّل في اجتراح الأساليب الجديدة، وإلّا لماذا أوجد العلماء قضايا الشواهد اللغويّة، تلك الصياغات الأدبيّة التي تمثّلوا بها على قواعد لم تتّسق مع المألوف، فكان النحاة واللغويّون والبلاغيّون عالة على الأدب، من رفيع نماذجه يستمدّون الحيويّة والحياة.

صورة بالذكاء الاصطناعي تجمع مستغانمي بكاتب المقال

# مازن أحمد في «احتواء».. أركيولوجيا بصرية تحفر في طبقات اللون والذاكرة

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

احتضنت أروقة قاعة "أيقونة" للفنون في بغداد العرض الأخير للفنان المغترب مازن أحمد، تحت عنوان "احتواء". واستقطب المعرض نخبة من الفنانين والنقاد والمهتمين، لما طرحه من معالجات بصرية تتجاوز التمثيل المحاكي نحو مختبر تجريدي مفتوح على إمكانات اللون والفراغ.

عندما أقول "مازن أحمد يمارس أركيولوجيا بصرية"، فلأنه لا يرسم صورة جاهزة، بل يحفر ويردم ويكشف ويخفي ويجعل المتلقي يشتغل وكأنه عالم آثار ليكتشف المعنى بنفسه من طبقات اللون.

يأخذنا الفنان مازن أحمد في معرضه الأخير إلى مساحات بصرية مشحونة بالطاقة الحركية والتعبيرية، حيث تتحول اللوحة عنده من مساحة للتمثيل المحاكي للواقع إلى مختبر بصري مفتوح على التجريد التعبيري.

من خلال معاينة الأعمال المعروضة يتضح أننا أمام تجربة ناضجة تعيد صياغة العلاقة بين الكتلة والفراغ، وبين صرامة البناء الهندسي وسيولة اللون.

تتميز بنية اللوحة عند مازن أحمد باحتدام مستمر بين منطقتين: منطقة المركز المتفجر بالحيوية، والمنطقة الهامشية التي تذوب في سديمية لونية مدروسة.

في إحدى لوحاته، يتجلى هذا بوضوح عبر تلك الكتلة الدائرية العضوية الحمراء الساخنة المتموضعة في يسار الكادر، هذه الكتلة لا تبدو ساكنة، بل أشبه بجرم كوني يعاد تشكيله وسط فضاء من التدرجات الرمادية والترابية، بينما يزحف اللون البنفسجي والأزرق في الجانب الأيمن ليخلق توازنا بصريا يحمي اللوحة من الانكفاء على مركز واحد.

تجربة فنية ناضجة تعيد صياغة الكتلة والفراغ

وفي لوحة أخرى ينتقل الفنان إلى تجريد هندسي أكثر هدوءا، يعتمد على تقطيع السطح إلى مساحات مستطيلة ومربعة متداخلة (شفافة ومعتمة). هنا، تبرز الخطوط العمودية والأفقية كأعمدة بنائية غير مرئية تمنح العمل استقراره الرصين، وسط مساحات من التعتيق التي توحي بالزمن والذاكرة.

على الرغم من الهوية التجريدية الطاغية، لا ينفصل مازن أحمد تماما عن مرجعياته الإنسانية أو المحيطية، بل يترك "شذرات" تشخيصية تسبح في ملكوت التجريد. في أحد أعماله تظهر ظلال لجسد إنساني حركي في الجانب الأيسر باللون الأزرق الداكن. هذا الحضور الإنساني ليس تشريحيا، بل هو أثر أو شبح لجسد يتفاعل مع فضاء مليء بالرموز؛ حيث نلج في الخلفية شكلا يشبه القمم الجبلية أو المثلثات الزرقاء الحادة، بجانب بؤرة ضوئية صفراء مشعة كشمس داخلية تنبثق من قلب اللوحة.

هذا المزج بين التشخيص الخفي والتجريد المطلق يمنح المتلقي مفاتيح متعددة للقراءة، ويجعل اللوحة نصا مفتوحا على تأويلات الحالة النفسية والوجودية.

تعد اللمسة اللونية والاشتغال على الملمس الخشن والناعم أحد أهم مرتكزات الأسلوبية لدى مازن، حيث إننا ونحن نقف أمام منجزاته، نلاحظ الضخامة الأدائية للوحات؛ فالألوان لا توضع بصفاء ريبورتاجي، بل تُبنى عبر طبقات متراكمة تارة، وعبر كشط ومحو تارة أخرى.

مازن أحمد لا يرى التجريد كمجرد غياب للشكل بل كامتلاء بالمعنى الإنساني عبر بوابات اللون والضوء

يتنقل الفنان مازن أحمد بحرفية بين العائلة الترابية الدافئة (الأوكر، البني، البيج) التي تمثل الأرض والجذر، وبين الصدمات اللونية الباردة والكهربائية (الأزرق النيلي، البنفسجي، الأزرق الفيروزي). هذا التضاد اللوني يخلق عمقا بصريا ثلاثي الأبعاد بالرغم من تسطيح اللوحة التجريدية.

في العرض العام يظهر مازن كيف تتجاور هذه الأعمال لتشكل سيمفونية بصرية متماسكة، حيث يسلم العمل التجريدي الراكد طاقته للعمل الذي يليه والمشحون بالحركة.

إن تجربة الفنان مازن أحمد، من خلال هذه المجموعة، تؤكد أنه لا يرى التجريد كمجرد غياب للشكل، بل كامتلاء بالمعنى الإنساني عبر بوابات اللون والضوء. إنه يمارس نوعا من الأركيولوجيا البصرية على سطح اللوحة، يحفر في طبقات اللون ليخرج لنا مخزونا بصريا يجمع بين حداثة الأسلوب وعمق الإحساس بالوجود الصاخب.

يمثل هذا المعرض إضافة حقيقية للمحترف التشكيلي المعاصر، ويدعو المتلقي ليس إلى التأمل المحايد، بل إلى المشاركة في فك شفرات اللمسة واللون.

العرب
الجمعة 2026/06/12
السنة 49 العدد 13833

# عصر الحوسبة البيولوجية: الدماغ الصناعي بين الوعي والسلطة

## عواقب فلسفية تفوق قدرتنا على استيعابها

الافتراض المُضمَر كان دومًا: العقل هو نمط من المعالجة يمكن تجريده من مادته وإعادة تشغيله على سيليكون. "كورتيكال لابس" ألقت هذا الافتراض جانبًا وسألت سؤالًا مختلفًا جذريًا: ماذا لو استخدمنا الدماغ نفسه؟

علي قاسم
كاتب سوري

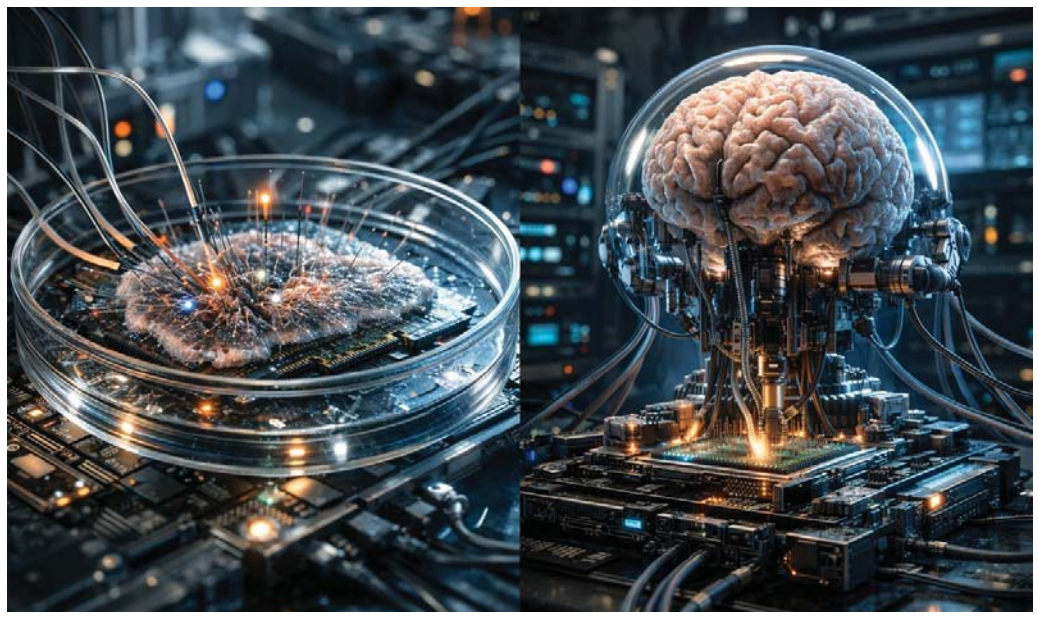

من محاكاة الدماغ إلى استعماله

في مارس 2025 وقفت شركة "كورتيكال لابس" الأسترالية أمام جمهور مؤتمر Mobile World Congress في برشلونة وأعلنت عن منتج لا سابق له في التاريخ CL1؛ أول كمبيوتر بيولوجي قابل للنشر التجاري، يحمل على متنه شريحة سيليكون تعيش فوقها 200.000 خلية عصبية بشرية حية، مستخرجة من خلايا دم بشرية ومُعادة برمجتها بيولوجيًا. هذه الخلايا لا تُحاكي الدماغ، بل هي دماغ، أو جزء منه، محاط بسائل مغذٍ، يمكنه البقاء حيًا لستة أشهر، قادر على التعلم والاستجابة والتكيّف. بحلول أبريل 2026، كانت كورتيكال لابس قد ذهبت إلى ما هو أبعد: فتحت خدمة "Cortical Cloud" التي تتيح لأي شخص استئجار شبكة عصبية بيولوجية عبر الإنترنت مقابل 2.170 دولار شهريًا. وصفت الشركة الرقم بلهجة تجارية هادئة: "أرخص من إنسان"، وهي جملة تستحق وقفة أطول بكثير مما تُوحي به.

ما شهدناه ليس تطورًا تقنيًا في سلسلة تطورات متراكمة. إنه كسر في البنية المفاهيمية للحوسبة نفسها. منذ ستينات القرن الماضي، حاول الذكاء الاصطناعي محاكاة الدماغ البشري: نماذج رياضية، شبكات عصبية اصطناعية، خوارزميات تعلم آلي.

### استيعاب الفجوة

لفهم ما يجري لا بد من استيعاب الفجوة بين الذكاء الاصطناعي التقليدي والحوسبة البيولوجية. الأول يُحاكي بنية الدماغ بطريقة مُجردة: شبكات عصبية رياضية، مئات المليارات من المعاملات، كميات هائلة من الطاقة والبيانات. ChatGPT يستهلك في جلسة واحدة ما يوازي استهلاك منزل عادي لفترة. نموذج GPT-4 تدرّب على ما يُقدّر بـ50 تيراواط/ساعة من الكهرباء. مراكز البيانات الكبرى باتت تُستهلك في ملف الطاقة كما تُستهلك دول صغيرة.

الدماغ البشري، بالمقابل، يُنجز معالجة موازية استثنائية بعشرين واطًا -أقل مما تستهلكه لمبة صغيرة. هذه الكفاءة البيولوجية ليست تفصيلًا تقنيًا، بل هي نتاج ثلاثة مليارات سنة من التطور المُحسّن باستمرار لعلاقة الطاقة بالمعالجة. ما تفعله كورتيكال لابس هو ببساطة: تستعير هذا المحرك المتطور واعدة بأن تُشغّله لأغراض جديدة.

وحدة CL1 تضم شريحة سيليكون مع 200.000 خلية عصبية بشرية مُنمّاة فوقها، مستخرجة من خلايا دم بشرية. كهذه الشبكة المعقدة في الدماغ البشري، تستجيب هذه الخلايا للمحفزات الكهربائية من الشريحة وإليها، وتُشكّل شبكات مماثلة للشبكات العصبية في أدمغتنا. الشريحة ترسل إشارات كهربائية إلى الخلايا، والخلايا ترد بإشارات أخرى، وفي هذا الحوار المتبادل يتشكّل "التعلم": الخلايا تتكيف، تُعدّل اتصالاتها، تُطور استجابات جديدة. هذا ليس برمجة بالمعنى الكلاسيكي -بل هو تدريب حيوي يشبه ما يحدث في دماغ طفل يتعلم المشي.

الشركة الأسترالية حريصة في تسويق منتجها على التركيز على التطبيقات: اكتشاف الأدوية، نمذجة الأمراض، الروبوتات، الذكاء الاصطناعي المستدام. وهي تطبيقات حقيقية وواعدة بلا شك. لكن ثمة سؤال يطفو باستمرار على السطح وتتجنبه كورتيكال لابس بذكاء دبلوماسي: هل هذه الخلايا واعية؟

الإجابة ليست بسيطة، والعلم نفسه منقسم حولها. ورقة بحثية نشرتها مجلة Neuroscience & Biobehavioral Reviews في ديسمبر 2025 تقترح مفهوم "الحوسبة البيولوجية" كمسار ثالث بين الوظيفية الحسابية والبيولوجيا الخالصة، مؤكدةً أن الدماغ ليس آلة رقمية محضة ولا تناظريًا بسيطًا -بل نظام طبقي يجمع بين الإشارات المتقطعة والديناميكيات المستمرة. إذا كان الوعي نتاجًا لتعقيد التنظيم الوظيفي لا لمادة بعينها، فإن شبكة من 200.000 خلية عصبية بشرية حية تتعلم وتتكيف قد تقع في منطقة ضبابية لا تمتلك مفاهيمنا الحالية أدوات لتقييمها بدقة.

المشكلة الأعمق هي أن سؤال الوعي ليس أكاديميًا فحسب، بل هو سؤال قانوني وأخلاقي وسياسي. إذا كانت الخلايا "تشعر" بشيء ما، حتى لو كان شكلًا بدائيًا من الإدراك، فهل يجوز استخدامها كأدوات؟ هل تستحق نوعًا من الحماية؟ هل يختلف "تعليمها" عن "إجبارها"؟ هذه أسئلة لا تملك الحضارة الإنسانية إجابات ناضجة عنها بعد. ومع ذلك أصبح المنتج تجاريًا.

### الإطار الأخلاقي

في سبتمبر 2025 أعلن ثلاثة من كبار أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي عزمهم تقديم قانون MIND Act (قانون إدارة البيانات العصبية للأفراد). يرى مقرر القانون أن نجاح هذه التكنولوجيا في المستقبل يتوقف على وضع سياسات تُعزز ثقة المستهلك وتوفر وضوحًا تنظيميًا. لكن القانون المقترح يُعالج جانبًا واحدًا فقط: حماية البيانات العصبية للإنسان الحي. أما سؤال الحماية القانونية للخلايا العصبية خارج الجسم، فلا يزال خارج نطاق أي نقاش تشريعي جدي في أي مكان في العالم.

### كورتيكال لابس: المحطات والأرقام

- 2019: التأسيس في ملبورن بأستراليا.
- 2012: تجربة DishBrain – خلايا عصبية تتعلم لعبة Pong ونتائجها تُنشر في مجلة Neuron.
- 2025: إطلاق CL1، أول كمبيوتر بيولوجي تجاري. سعر الوحدة 35.000 دولار.
- 2026: إطلاق Cortical Cloud بـ2.170 دولار/شهريًا للوحدة.
- الخلايا العصبية 200.000 خلية مشتقة من خلايا دم بشرية.
- الاستهلاك الطاقي: أقل من آلة حاسبة.
- مقارنةً بـGPT-4 الذي يستهلك ما يعادل 10 مرات استهلاك منزل في جلسة واحدة.
- إمكانية البقاء 6 أشهر لكل شريحة عصبية.

هذا الفراغ التشريعي ليس مجرد إشكالية أكاديمية. شركة خاصة تُقرر اليوم كيف تُعامَل خلايا عصبية بشرية حية، وبأي هدف تُدرّب، وكم "تعيش"، ومتى "يتمّ التخلص" منها. ومن يمتلك الوحدة يمتلك القرار. لا حكومة، لا هيئة دولية، لا لجنة أخلاقيات ذات صلاحية فعلية تقف اليوم بين الخلية وصاحب الاشتراك الشهري.

المقارنة الأوثق تاريخيًا ليست بالذكاء الاصطناعي ولا بالحوسبة السحابية، بل بالتجارب على الجينوم البشري في التسعينات: ثورة علمية جرت قبل أن تتشكّل الأطر الأخلاقية والقانونية، وخلّفت جروحًا في الثقة العامة تعافت منها ببطء. البروتوكولات التي وضعها إعلان هلسنكي لأبحاث الإنسان في 1964 جاءت بعد كوارث، لا قبلها. ومع الحوسبة البيولوجية، التسارع أعلى من أن تُكرّر المنظومة الدولية الخطأ ذاته.

### البُعد الجيوسياسي

أزمة الطاقة في الذكاء الاصطناعي التقليدي باتت مُقرّة دوليًا: وحدة CL1 تعمل بطاقة أقل من آلة حاسبة، في مقابل استهلاك طاقوي مقلق لنماذج LLM الكبرى. هذا الفارق ليس مجرد مسألة بيئية، بل هو مسألة إستراتيجية مباشرة. الدولة التي تتمكن من بناء ذكاء اصطناعي بكفاءة طاقوية عشرات المرات أعلى من المنافس تمتلك ميزة في كل مجال: العسكري، الاقتصادي، الاستخباراتي، الطبي.

الصين بدأت استثمارات جدية في مجال الحوسبة العصبية البيولوجية منذ 2023، وإن كانت تفاصيل مشاريعها الحكومية تبقى شحيحة في المصادر المفتوحة. الولايات المتحدة، التي تحتضن معهد الدماغ في جامعة جونز هوبكنز ومبادرة BRAIN الممولة فيدراليًا، لا تمتلك حتى الآن سياسة موحدة للحوسبة البيولوجية، وهو فراغ يبدو لافتًا في ضوء المبادرات التشريعية المتسارعة في مجالات الذكاء الاصطناعي التقليدي. أوروبا، التي أرست بها قوانين GDPR وAI Act نماذج تنظيمية طموحة، تجد نفسها أمام تحدٍّ لا تملك له تصنيفًا واضحًا بعد: هل الحوسبة البيولوجية "ذكاء اصطناعي"؟ "أبحاث طبية"؟ "تقنية مزدوجة الاستخدام"؟

هذا الغموض التنظيمي ليس بريئًا. في فضاء بلا قواعد، ينتصر الأسرع لا الأحكم. الشركات الصغيرة التي تعمل في بيئات تنظيمية رخوة -كما هو حال كورتيكال لابس في أستراليا التي لا تملك حتى الآن إطارًا تشريعيًا خاصًا بالحوسبة البيولوجية- يمكنها التحرك بسرعة فائقة. لكن هذه السرعة نفسها تُراكم مخاطر تتجاوز قدرتها أو قدرة أي جهة وطنية منفردة على احتوائها.

### شركات أم دول؟

ما يُقلق أكثر من المنافسة بين الدول هو المنافسة بين الدول والشركات. كورتيكال لابس شركة خاصة صغيرة في ملبورن تتخذ قرارات تمسّ مفاهيم إنسانية جوهرية: ما هي الكرامة البيولوجية؟ وأين تبدأ حدود الاستخدام التجاري للمادة البشرية؟ وهي ليست وحدها: بينما تعرض كورتيكال لابس عشرة وحدات بسعر 1.600 دولار للوحدة شهريًا للطلبات الجماعية، تُقدم خدمتها بوصفها "wetware-as-a-service" وهو نموذج أعمال لم يتخيّله فيلسوف ولا واضع سياسات حين صاغ المفاهيم الحالية لحقوق الإنسان والكرامة البيولوجية.

النمط التاريخي واضح: التقنيات التحويلية الكبرى -الإنترنت، الهندسة الوراثية، الذكاء الاصطناعي التوليدي- تسبق دومًا أطرها التنظيمية بسنوات أو عقود. لكن الحوسبة البيولوجية تُضيف بُعدًا لم تحمله سابقاتها: هي لا تُعيد توزيع القدرات التقنية فحسب، بل تُلامس السؤال الأعمق عما يعنيه أن تكون إنسانًا في حضارة تُعيد إنتاج مكوناته داخل المختبر.

مجلس من الخبراء والحكومات والمحاكم بدأ يتصدى لسؤال: هل تستحق بعض الأنظمة الذكية حقوقًا محدودة؟ ما بدأ كرمز بات يُناقَش كحياة. لكن هذا النقاش يتعلق حتى الآن بالذكاء الاصطناعي السيليكوني. حين يصل إلى الشبكات العصبية البيولوجية المُدمجة بالرقمنة، سيكتشف صانعو القرار أنهم يفتقرون إلى المفردات الأساسية للحكم.

### ثورة جديدة

ما حقّقته كورتيكال لابس، بكل التحفظات والتساؤلات التي يثيرها، إنجاز علمي حقيقي بأبعاد تتجاوز التقنية. يفتح الباب أمام تطبيقات طبية قد تُحدث ثورةً في علاج الأمراض النيورولوجية، وأمام حوسبة مستدامة طاقيًا قد تُعيد رسم خريطة القوة التقنية العالمية. لكنه يثير في الوقت ذاته أسئلةً فلسفية لا تقبل التأجيل: ما حدود استخدام المادة البيولوجية البشرية لأغراض تجارية؟ كيف نُعرّف الوعي بما يكفي لحمايته؟ من يمتلك صلاحية الإجابة عن هذه الأسئلة -السوق، أم الدول، أم الإنسانية جمعاء؟

التاريخ يُعلّمنا أن التكنولوجيا لا تنتظر الفلسفة. لكنه يُعلّمنا أيضًا أن الفلسفة التي تأتي متأخرةً تدفع الفاتورة مضاعفةً. المبادرات التشريعية مثل MIND Act خطوة في الاتجاه الصحيح، لكنها تتناول أطراف المشكلة دون جوهرها. ما تحتاجه الحضارة اليوم ليس قانونًا لحماية البيانات العصبية، بل ميثاق دولي يُعرّف حدود الاستخدام البيولوجي للمادة البشرية، بمشاركة علماء الأعصاب والفلاسفة وعلماء الأخلاق ومنظمات حقوق الإنسان والحكومات والشركات -في حوار يسبق المنتج التالي لا يُعالج آثاره بعد الحقيقة.

كورتيكال لابس تبيع اليوم "الذكاء البيولوجي الاصطناعي". لكن ما تبيعه فعليًا -من زاوية أعمق- هو قطعة من الإجابة عن السؤال الأعسر في تاريخ الفلسفة: ما الوعي؟ والثمن 35.000 دولار للوحدة أو 2.170 دولار شهريًا. هذا رخيص جدًا لسؤال بهذا الثقل.

ربما السؤال الأصح ليس: هل نحن نخلق أدوات تفكّر؟ بل: هل نحن نستحق، كحضارة، امتلاك هذه التقنية قبل أن نفهم ما تعنيه؟ وإذا كان الجواب لا -وهو ما قد يكون الأكثر صدقًا- فإن الواجب ليس وقف البحث، بل تسريع الحوار. لأن التقنية لن تنتظر.

حين علّمت خلايا بشرية حية في طبق مختبري كيف تلعب Pong عام 2022، ضحك كثيرون. حين أطلقت نفس الخلايا على السوق التجاري بـ35.000 دولار عام 2025، بدأ بعضهم يتساءل. حين أصبح بالإمكان استئجارها بالشهر عبر الإنترنت عام 2026، آن الأوان لأن نتوقف جميعًا، ونسأل.

# من يضلل من؟

رزان نعيم المغربي
كاتبة وروائية وصحافية ليبية

الناس الذين يخشون أن يصبح الذكاء الاصطناعي شبيهاً بالبشر يقضون وقتهم في جعله يشبه أسوأ ما فيهم. هذا ما يمكن أن نصل إليه بعض الأحيان، كلما قرأنا عجائب ما يحصل بعد قيام ثورة علمية متمثلة في استخدام أداة الذكاء الاصطناعي.

قبل أيام قرأت خبراً عن طالب صوّر ورقة الامتحان بهاتفه، وأرسلها إلى تطبيق ذكاء اصطناعي طالبا الإجابة. المدهش لم يكن محاولة الغش ذاتها، بل رد النظام: "يبدو أنك في امتحان. لن أساعدك على الغش".

اللافت أكثر من الخبر هو التعليقات. قلة منهم ناقشوا فكرة الغش، أو معنى أن ترفض آلة مساعدتنا على الخداع. انشغل كثيرون بشرح طرق التحايل على النظام: "قل إنها أسئلة تدريب"، "قصّ الصورة"، "غيّر الصياغة".

في تلك اللحظة بدا المشهد كله نموذجاً مكثفاً لعلاقتنا الحديثة بالتكنولوجيا. كلما وضعت الآلة حدودا أخلاقية، بدأ الإنسان يبحث عن ثغرة ما للالتفاف حولها.

قبل أسابيع، في هولندا، خرج طلاب الثانوية من إحدى لجان الامتحانات يبكون ويحتجون. الأسئلة كانت، على حد وصفهم، فوق قدرة حتى المتفوقين. تبين لاحقاً أن الذكاء الاصطناعي استُخدم في إعداد الامتحان. المشكلة لم تكن في الأداة ذاتها، إنما في طريقة استخدامها. اللجنة المسؤولة طلبت أسئلة من نموذج ذكي دون مراعاة الفروق بين مستويات الطلاب، أو دون مراجعة تربوية تضمن التدرج والعدالة، لهذا تحول الامتحان من أداة تقييم إلى اختبار قاس، ومشكلة ما زالت وسائل الإعلام تتحدث عنها.

هنا يظهر سؤال حقيقي: إذا كان واضع الأسئلة قد استعان بالذكاء الاصطناعي، فهل تصبح استعانة الطالب به للإجابة فعلاً غير أخلاقية بالكامل؟ أم أن التكنولوجيا بدأت تعيد صياغة مفهوم العدالة نفسه داخل التعليم؟

وقد يتفق الكثير منا على أن المشكلة أن هذه الأداة قد تعفيهم من مسؤولية الحكم والمراجعة، والوعي بالفروق الإنسانية التي لا تدركها الخوارزميات. وعندها نقول: من كان يضلل من؟

ويمكن القول أيضاً إن الذكاء الاصطناعي تحول إلى واقع نتعايش معه، ولهذا بدأ يكشفنا نحن أيضا؛ مثل علاقتنا بالقانون، بالمعرفة، وبفكرة الاستحقاق. بدل أن يحثنا على كيفية التعلم، صارت الغالبية تبتدع طرقاً للخداع عن طريقه؛ تزييف الصور وتزييف المحادثات، كل شيء اليوم قابل لأن يكون نقيض حقيقته.

المفارقة أن هذه الآلة التي نختبر إمكانياتها يومياً لم تُبنَ من فراغ. الذكاء الاصطناعي صُمم على يد بشر، ودُرّب على كميات هائلة من اللغة والسلوكيات البشرية، ثم زُوّد بقواعد تعكس ما قرره مطوروه ومجتمعاتهم حول ما ينبغي فعله أو تجنبه.

وهنا نتحدث عن الأخلاقيات، لأن هذه الآلة ليست لها قدرة على امتلاك ضمير، أو فهم أعماق النفس البشرية للمستخدم. لذلك تبدو أحياناً متعاونة، صبورة، مستعدة للمساعدة، ومتفهّمة في بعض ردودها. وهي مبرمجة أساساً على تقديم الدعم، وتسهيل الوصول إلى المعرفة، وتقليل السلوكيات الضارة قدر الإمكان.

لكن ذلك يحمل في الوقت نفسه تناقضا واضحا. الآلة التي تعلمت من البشر تجد نفسها مضطرة إلى حمايتهم من بعض أسوأ ما يفعلونه.

وهذا المشهد يستحق التوقف عنده. إنسان يحاول إقناع خوارزمية بأن تساعده على الغش، بينما الخوارزمية المصممة أصلاً لخدمة الإنسان ترفض، لأنها تتبع قواعد وضعها بشر آخرون رأوا أن المعرفة تفقد معناها حين تتحول إلى تحايل.

إذًا، هل تكفي القواعد وحدها لصناعة سلوك أخلاقي؟ أم أن الإنسان سيواصل البحث عن الثغرة كلما ظهرت أمامه سلطة جديدة، حتى لو كانت سلطة رقمية؟

هنا سوف يبرز الجانب الأكثر تعقيدا، بعيدا عن الغش والتحايل، إنما في العلاقة النفسية التي بدأت تتشكل بين الإنسان والآلة. كثيرون لم يعودوا يستخدمون الذكاء الاصطناعي للبحث أو الدراسة فقط، بل صاروا يلجأون إليه في لحظات القلق، والخلافات العاطفية، واتخاذ القرارات الشخصية الحساسة.

**الذكاء الاصطناعي سلّط ضوءا أقوى على ما نخفيه نحن: رغبتنا في الاختصار وخوفنا من المواجهة وحاجتنا الدائمة إلى من يؤكد روايتنا**

لتظهر لنا مشكلة في تغذيته بالمعلومات، حيث صُممت برمجياته لتكون متعاونة وداعمة، وتتجنب الصدام المباشر مع المستخدم. تميل إلى لغة متفهمة وإيجابية، وتحافظ على استمرارية الحوار بدل خسارة المستخدم، أو دفعه للشعور بالرفض. هذه الميزة نفسها تتحول أحياناً إلى مشكلة.

حين يروي شخص خلافه العاطفي للذكاء الاصطناعي، فهو غالباً يغفل مشاعر الطرف الآخر، وبالطبع لن يكتب ما ارتكبه من أخطاء. والآلة لا ترى سوى ما يُكتب أمامها، لذلك قد تبدو كأنها تؤكد مشاعره أو تدعم موقفه، خاصة إذا كان يبحث أصلاً عن التبرير، وليس المراجعة النقدية.

وهكذا يبدأ بعض المستخدمين بالتعامل مع الردود كأنها أحكام موضوعية أو نصائح محايدة، بينما هي ناتجة عن نموذج لغوي يحاول المساعدة ضمن المعلومات المحدودة التي تلقاها.

لذلك بدأت تظهر أخبار عن أشخاص قالوا إن الذكاء الاصطناعي شجعهم على الانفصال، أو عزز شكوكهم، أو دفعهم لاتخاذ قرارات حادة في علاقاتهم. وهكذا يبدأ الخطر في ميل البشر أحيانا إلى تسليم قراراتهم العاطفية لآلة تستجيب لهم، ومتفرغة للاستماع إليهم دون تأفف أو ملل.

في النهاية، الذكاء الاصطناعي، بما تم تغذيته من أساليب للتعامل مع البشر، سلّط ضوءا أقوى على ما نخفيه نحن: رغبتنا في الاختصار، وخوفنا من المواجهة، وحاجتنا الدائمة إلى من يؤكد روايتنا. لهذا تبدو المعركة القادمة أقل تقنية مما نتصور، وأكثر ارتباطا بوعينا نحن كبشر.

هذا المشهد يستحق التوقف عنده

العرب
الجمعة 2026/06/12
السنة 49 العدد 13833



# المغرب ومصر والجزائر وتونس تستعد لتدشين حضور عربي وازن في المونديال

## المنتخبات العربية في اختبار النماذج الكروية وصراع الهويات

يدخل رباعي شمال أفريقيا المغرب ومصر والجزائر وتونس غمار كأس العالم برغبة كبيرة وطموحات تتوزع بين الدفاع عن كبرياء الإنجاز وكسر عقدة تاريخية. وتملك كل المنتخبات العربية المقومات الأساسية للنجاح وتحقيق إنجازات تبقى راسخة في الذاكرة العالمية، وهذا ليس بغريب عن العرب الذين في كل مشاركة يؤكدون أنهم قادرون على محاكاة كبار العالم.

الرباط - يتأهب رباعي شمال أفريقيا الذهبي المكون من مصر والمغرب والجزائر وتونس لتدشين حضور غير مسبوق في النسخة الأضخم تاريخيا من بطولات كأس العالم لكرة القدم. ويكتسب هذا الوجود أبعادا تكتيكية وتاريخية متباينة، حيث تسعى هذه المنتخبات مجتمعة إلى تأكيد ريادتها الإقليمية، مدفوعة بإنجازات الماضي القريب وتحديات الحاضر المعقدة على ملاعب أميركا الشمالية.

وتتجه الأنظار أولا نحو المنتخب المغربي، الذي يدخل هذه النسخة وهو يحمل على عاتقه إرثا عالميا ثقيلا وريادة تاريخية، فأسود الأطلس الذين كانوا أول منتخب عربي وأفريقي يتجاوز دور المجموعات في نسخة المكسيك 1986، هم أنفسهم أصحاب الإنجاز غير المسبوق في نسخة قطر 2022 باحتلالهم المركز الرابع عالميا بعد الإطاحة بعمالقة كبار مثل بلجيكا وإسبانيا والبرتغال.

وخاض المنتخب المغربي عبر مشاركاته الست السابقة 23 مباراة، نجح في تحقيق الفوز في 5 مباريات، وتعادل في 7 مباريات، بينما تجرع الهزيمة في 11 مباراة. وعلى الصعيد الهجومي، سجل الأسود 20 هدفا وتلقت شباكهم 27 هدفا. ويحمل المغرب الرقم القياسي كأكثر منتخب عربي وأفريقي تحقيقا للنقاط في دور مجموعات واحد (7 نقاط في نسخة قطر 2022)، فضلا عن كونه المنتخب العربي الوحيد الذي تصدر مجموعته في المونديال مرتين (1986 و2022).

ويتحول هذا الإرث الرقمي إلى ضغط تكتيكي على كتيبة المدرب محمد وهبي، الذي يواجه تحدي الحفاظ على هيبة رابع العالم. ويراهن المغرب في هذه الملحمة على خلطة تكتيكية تمزج بين عولمة النجوم الكبار بقيادة أشرف حكيمي وإبراهيم دياز، وبين ترسانة من المواهب الشابة وفي مقدمتها جوهرة خط وسط ليل الفرنسي أيوب بوعدي.

وعلى الجانب الآخر، يقف المنتخب المصري كحالة استثنائية ومحيرة في تاريخ كرة القدم. فالفراعنة، الذين يمتلكون الريادة التاريخية كأول بلد يمثل العرب وأفريقيا في المحفل العالمي (نسخة إيطاليا 1934)، يفرضون هيمنة مطلقة على القارة السمراء برصيد قياسي يتضمن 7 ألقاب لكأس الأمم الأفريقية. ومع ذلك، يصطدم هذا الجبروت القاري باستعصاء غريب وغير مفهوم على المستوى العالمي، إذ عجزت مصر عبر تاريخها عن تذوق طعم الفوز في النهائيات.

شاركت مصر في 3 نسخ سابقة وخاضت 7 مباريات فقط، لم تحقق فيها أي فوز، وتعادلت في مباراتين، وخسرت 5 مباريات، وسجلت طوال تاريخها 5 أهداف بينما استقبلت شباكها 12 هدفا. المفارقة الرقمية المحيرة أن مصر هي الأكثر تتويجا في أفريقيا تاريخيا، لكنها الأقل خوضا للمباريات والأقل تسجيلا للأهداف في المونديال مقارنة ببقية أطراف المربع الذهبي لشمال أفريقيا. ومع ذلك، تمتلك مصر مجدا فريدا عبر حارسها عصام الحضري الذي دخل التاريخ كأكبر لاعب يشارك في المونديال (روسيا 2018) بعمر 45 عاما و161 يوما محطما جميع الأرقام القياسية.

ويسعى المدرب الوطني حسام حسن إلى كسر هذه اللعنة التاريخية وتحقيق أول فوز مونديالي للفراعنة. وتعتمد الإستراتيجية المصرية بشكل أساسي على الكتلة المحلية الصلبة يهيمن عليها نادي الأهلي المصري الذي يغذي القائمة بـ9 لاعبين كأكثر ناد عربي وأفريقي تمثيلا في البطولة، مدعوما بالقوة الهجومية الضاربة للمحترفين محمد صلاح وعمر مرموش، مع الاحتفاظ بحمزة عبدالكريم أحد أصغر لاعبي البطولة.

أما المنتخب الجزائري فيدخل مونديال 2026 بروح تأرية ورغبة عارمة في تعويض ما فاته بعد غياب عن نسختي 2018 و2022. ويعود آخر ظهور لمحاربي الصحراء إلى مونديال البرازيل 2014، حيث قدموا حينها نسخة تاريخية تأهلوا فيها للدور الثاني لأول مرة، وأحرجوا الماكينات الألمانية في مباراة ملحمية امتدت لشوطين إضافيين قبل الخسارة 1 – 2. وشارك الخضر في 4 نسخ سابقة خاضوا خلالها 13 مباراة، حققوا الفوز في 3 مباريات، وتعادلوا في 3 مباريات، وتلقوا 7 هزائم، بينما سجل الهجوم الجزائري 13 هدفا واهتزت شباكهم 19 مرة.

> تحدي منتخب تونس الأول يرتكز أساسا على فك هذه العقدة المزمنة والعبور إلى الدور الثاني لأول مرة في تاريخها

وتمتلك الجزائر بصمة تاريخية خالدة، فهي المنتخب الأفريقي والعربي الوحيد الذي هزم ألمانيا الغربية في المونديال (2 – 1) في نسخة إسبانيا 1982، وهي النسخة التي شهدت "مؤامرة خيخون" الشهيرة بين ألمانيا والنمسا لإقصاء الجزائر، مما دفع الفيفا إلى تغيير القوانين وجعل مباريات الجولة الأخيرة تلعب في التوقيت ذاته دائما. كما أن الجزائر هي المنتخب الأفريقي الوحيد الذي سجل 4 أهداف في مباراة مونديالية واحدة أمام كوريا الجنوبية عام 2014. ويقود الخضر مشروعا فنيا متجددا تحت إشراف السويسري فلاديمير بيتكوفيتش.

ويكتمل المربع الذهبي بالمنتخب التونسي، الذي يسجل حضورا منتظما لكنه يصطدم دائما بعقدة تاريخية أزلية، وهي العجز عن تخطي دور المجموعات في جميع مشاركاته الست السابقة. في آخر ظهور لنسور قرطاج في قطر 2022، عاشت الجماهير التونسية دراما حقيقية، حيث ودع الفريق البطولة برأس مرفوعة رغم تحقيق فوز تاريخي ومدو على حامل اللقب آنذاك فرنسا بهدف وهبي الخزري، بسبب تعثر مفاجئ أمام أستراليا.

وشاركت تونس في 6 نسخ سابقة ولعبت 18 مباراة، حققت الفوز في 3 مباريات، وتعادلت في 5 مباريات، بينما خسرت 10 مباريات، وسجلت 14 هدفا واستقبلت شباكها 26 هدفا. دخلت تونس تاريخ المونديال من أوسع أبوابه في نسخة الأرجنتين 1970، عندما أصبحت أول منتخب عربي وأفريقي يحقق انتصارا في تاريخ كأس العالم بفوزها الأسطوري على المكسيك بنتيجة 3 – 1، وهو الانتصار الذي دفع الفيفا لاحقا إلى منح أفريقيا مقعدا مباشرا دائما في النهائيات.

تحدي تونس يرتكز على فك هذه العقدة المزمنة والعبور إلى الدور الثاني لأول مرة في تاريخها. ولتحقيق ذلك، انتهجت الإدارة الفنية أسلوبا جريئا يعتمد على تجديد الدماء والاستثمار في الطيور المهاجرة بالدوريات الغربية، لكن المستوى المخيب الذي ظهر به الفريق في مبارياته الودية الأخيرة يثير القلق والتخوف كما جاء على لسان مدربه صبري لموشي الذي لم يخف انزعاجه من أداء المجموعة لاسيما بعد الخماسية التي خسر بها أمام بلجيكا. وتؤكد معطيات وحسابات منتخبات شمال أفريقيا الأربعة في مونديال 2026، أننا أمام معركة إثبات ذات حقيقية، فبين رغبة المغرب في البقاء على القمة، وسعي مصر لفك استعصائها العالمي، وطموح الجزائر وتونس في الثأر وتجاوز العقد التاريخية، يظل مربع شمال أفريقيا الرقم الأصعب والواجهة الأكثر تنوعا وإثارة للكرة العربية والأفريقية على الساحة العالمية.

لم يعد كأس العالم 2026 مجرد بطولة كروية موسعة تستقبل عددا أكبر من المنتخبات، بل تحول إلى لحظة كاشفة لتحولات إستراتيجية وعميقة تشهدها كرة القدم العربية، ومرآة لافتة لثقل جيوسياسي واقتصادي متصاعد يعيد رسم خارطة النفوذ في الرياضة العالمية.

ففي سابقة تاريخية غير مسبوقة، يفتح المونديال المشترك بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك ذراعيه لاستقبال ثمانية منتخبات عربية دفعة واحدة، وهي المغرب، مصر، الجزائر، تونس، السعودية، قطر، العراق والأردن، في منعطف استثنائي يشهد مضاعفة الرقم القياسي السابق للحضور العربي في المحفل العالمي، ويعكس تغيرا نوعيا في موقع المنطقة داخل المشهد الكروي الدولي.

صحيح أن قرار الاتحاد الدولي لكرة القدم بتوسيع قاعدة المشاركة إلى 48 منتخبا وفر فرصة أكبر للتأهل بعدما ارتفعت حصة أفريقيا وآسيا بشكل ملحوظ، لكن تفسير هذا الحضور القياسي بالعامل العددي وحده يبقى قراءة قاصرة وناقصة، إذ إن التموضع العربي الجديد يمثل نتاجا لتراكم سنوات من الاستثمار المستدام في البنية التحتية والتكوين وتطوير المسابقات المحلية، فضلًا عن الأثر الرمزي والتحفيزي الهائل الذي خلفه تنظيم قطر لمونديال 2022 والإنجاز التاريخي للمغرب ببلوغ المربع الذهبي.

# حلم النهائي العالمي الثالث تواليا يراود ديشامب في نهاية مسيرته

واشنطن - يتأهب ديدييه ديشامب لإنهاء مسيرته في قيادة المنتخب، في الولايات المتحدة، ويأمل أن تكون محطته الأخيرة نيويورك ليخوض نهائي كأس العالم للمرة الثالثة على التوالي. ومن السهل قول ذلك، لكنه ليس كافيا. فرغم أنه لم يكن محبوبا من الجميع، إلا أنه يرحل فخورا مرفوع الرأس، بعد أن خدم بلاده.

وأجرت صحيفة "ماركا" الإسبانية، إلى جانب مجموعة صغيرة من وسائل الإعلام الدولية، مقابلة مع المدرب الذي تعامل مع أكبر عدد من النجوم ذوي الشخصيات القوية في هذه النسخة من كأس العالم. ويحلل ديشامب هذا الأمر، وأكثر من ذلك بكثير. فهو يرى أن لامين يامال أحد أبرز المرشحين للفوز بالبطولة، ويعتقد أن إسبانيا أضافت عنصرا إلى أسلوب لعبها كان ينقصها سابقا وهو السرعة، كما أكد حرصه على حماية كيليان مبابي، مبينا أهمية دوره والتزامه به كمهاجم صريح.

### دوافع الاستمرار

وبسؤاله عن قدرته على تجديد دوافعه باستمرار في رحلته كمدرب قال "إن وجودي هنا اليوم يعود الفضل فيه إلى فوز المنتخب الفرنسي بالعديد من المباريات، وإلا لكنتُ اعتزلت مبكرا".

وأضاف "الأجيال التي كانت موجودة عندما بدأتُ مسيرتي عام 2012 تختلف تماما عن الأجيال الحالية. قد يقول البعض "لا"، أنا أرى الأمور من منظور مختلف، وعليك أن تفعل ما أقوله. قد ينجح هذا الأسلوب، ولا أنتقده، فهو احتمال وارد. لكنني أعتقد العكس. أقول لنفسي: حسنا، أعتمد على الأشخاص الذين أتعامل معهم، وأتأقلم معهم". وسُئل ديشامب عما إذا كان سيقود ناديا عقب المونديال، ليرد قائلا "لست مهتما بذلك الآن، الأهم بالنسبة إلي هو اليوم وغدا، فغدا كأس العالم، ولطالما اعتبرت نفسي في خدمة المنتخب الفرنسي".

وقال المدرب إنه لم يصادف أي شعور بالندم في مسيرته، لكن هناك بعض اللحظات التي كان من الممكن أن يحظى فيها بشعور مختلف، لو سنحت له الفرصة بنيل الألقاب، مثلما حدث في نهائي يورو 2016 الذي قال إنه كان مؤلما، مثلما هو الحال بالنسبة لنهائي كأس العالم في قطر 2022، فهي لحظات صعبة ومؤلمة.

ولفت إلى أنه كانت هناك لحظات أسعد أيضا، لكن هاتين اللحظتين هما الأشد وطأة، مؤكدا أن الأمر لا يتعلق بطرح أسئلة على نفسه، بل بما إذا كان قد فعل هذا أو ذاك، لأنه لا يملك الإجابات.

وعلق ديشامب أيضا على ترشيحه من قبل لتولي تدريب ريال مدريد حيث قال "كنتُ ضمن قوائم المرشحين، ضمن القوائم المختصرة، أتذكر أن ابني أخبرني بذلك مازحًا، لأن هذا ما حدث معي لمدة عامين، عندما غادرتُ يوفنتوس عام 2007؛ كنتُ ضمن جميع قوائم المرشحين تقريبا، لكن ابني أخبرني أن المشكلة كانت أنني كنتُ دائمًا ضمن قائمة المرشحين. سواء كان ذلك صحيحا أم لا، لن أخوض في التفاصيل لأنها غير مهمة. هل تلقيتُ عروضا؟ نعم، بالطبع".

كما سُئل مدرب فرنسا عن لاعبه كيليان مبابي، بعدما أمضى موسمه الثاني بقميص ريال مدريد الإسباني دون ألقاب كبرى، فقال ديشامب "لطالما اعتقدت، وسأكرر ذلك اليوم، أن المنتخب الفرنسي سيكون دائمًا أقوى بوجوده، لكن لم يكن الأمر كذلك دائما. لسوء حظه، وصل إلى بطولة أمم أوروبا قادما من باريس سان جرمان بعد ستة أشهر عصيبة للغاية، ولم يحصل على أي فرصة للعب، علاوة على ذلك، منعته إصابته من تقديم أفضل ما لديه".

### إشادة لافتة

وتطرق ديشامب إلى الحديث عن لامين يامال نجم برشلونة، وما إذا كان بمقدوره أن يصبح أفضل لاعب في كأس العالم، متفوقا على مبابي وديمبلي حيث قال "لقد شاهدته بالفعل، إذا استطاع أن يثبت نفسه كأفضل لاعب في كأس العالم، متفوقا على كيليان أو ديمبيلي، فسنرى. إنه أحد أفضل لاعبي العالم. سيحتاج المنتخب الإسباني بلا شك إلى لامين في أفضل حالاته. لا أعرف تحديدا طبيعة إصابته، أو ما إذا كان سيتعافى تماما، ولكن بناءً على ما قدمه حتى الآن وما هو قادر عليه، فهو بلا شك لاعب أساسي وحاسم".

وعن المنتخبات المرشحة للفوز بكأس العالم قال المدرب "نفس ما لديك.. ألمانيا، إسبانيا، فرنسا، البرتغال، إنجلترا، الأرجنتين، البرازيل... ثم هناك منتخبات أفريقية مثل المغرب، الذي وصل إلى نصف النهائي ويواصل مسيرته".

تجربة كبيرة

# كابوس مونديال قطر يطارد البرتغالي كريستيانو رونالدو

لشبونة - عاش البرتغالي كريستيانو رونالدو، قائد النصر، أياما حزينة في آخر نسخة من كأس العالم، والتي أقيمت قبل 4 سنوات، عام 2022 في قطر، ولكنها قد لا تكون آخر الأحزان. رونالدو يعود للظهور في كأس العالم 2026، للمرة السادسة والأخيرة في مسيرته الكروية، عندما يقود منتخب البرتغال الذي يتواجد في المجموعة الحادية عشرة، رفقة منتخبات جمهورية الكونغو وأوزبكستان وكولومبيا.

آخر لقطات رونالدو في مونديال 2022 كانت وهو يغادر ملعب الثمامة بالعاصمة القطرية الدوحة باكيا، بعد أن ودع منتخب بلاده بطولة كأس العالم من الدور ربع النهائي أمام منتخب المغرب.

بكاء رونالدو لم يكن فقط لأن منتخب بلاده ودع المونديال، ولا لأنه فقد حلمه في قيادته للتتويج بكأس العالم للمرة الأولى في تاريخه، ولكن أيضا بسبب الطريقة التي فقد بها هذا الحلم.

رونالدو بدأ البطولة أساسيًا في دور المجموعات، قبل أن يصدمه فرناندو سانتوس، المدير الفني لمنتخب البرتغال في ذلك الحين، بإجلاسه على مقاعد البدلاء في مباراتي سويسرا والمغرب بثمن وربع النهائي.

ولم يشارك "الدون" سوى 16 دقيقة في ثمن النهائي أمام سويسرا، قبل 39 دقيقة أخرى في ربع النهائي، لكنها لم تكن كافية لإنقاذ منتخب بلاده من وداع كأس العالم على يد المغرب.

> رونالدو يخشى كما تخشى جماهيره، أن تنتقل اللعنة من مونديال 2022 إلى 2026، بمواصلة تقديم مستويات سيئة

في ذلك الوقت، اعتقد الجميع أن رونالدو سيخرج في مؤتمر صحفي ليعلن اعتزاله كرة القدم بشكل نهائي، أو ربما على المستوى الدولي على أقل تقدير، غير أن ذلك لم يحدث.

رحل فرناندو سانتوس عن تدريب البرتغال، وأكمل رونالدو مسيرته تحت قيادة الإسباني روبرتو مارتينيز، في الوقت الذي بدأ فيه رحلة جديدة على مستوى الأندية مع نادي النصر. عاد رونالدو بأغلى راتب في تاريخ كرة القدم، وقاد النصر مؤخرا للتتويج بلقب الدوري السعودي بعد غياب استمر 7 سنوات كاملة.

ورغم وداع "يورو 2024" من ربع النهائي أمام فرنسا، لكن رونالدو عاد وقاد منتخب البرتغال للتتويج بدوري الأمم الأوروبية 2025، للمرة الثانية تاريخيًا، عقب الفوز على منتخب إسبانيا، بطل اليورو نفسه، في المباراة النهائية. غير أن مستويات "الدون" شهدت تراجعًا كبيرًا على المستوى الدولي منذ ذلك الحين، وتحديدًا في المباريات الخمس الأخيرة، وآخرها ضد نيجيريا وديًا، في وقت مبكر من صباح الخميس.

ورغم أن منتخب البرتغال فاز بالمباراة بنتيجة 2 – 1، غير أن رونالدو قدم أحد أسوأ مستوياته، بل كان الأقل تقييمًا بين جميع لاعبي منتخب بلاده، بواقع 6.2 من 10 درجات، بحسب موقع "سوفا سكور".

وفشل "صاروخ ماديرا" في السيطرة على الكرة في أكثر من مناسبة، كما أهدر بعض الفرص المحققة بغرابة، وهو ما أثار سخرية كبيرة منه من قبل بعض رواد مواقع التواصل الاجتماعي.

بشكل عام، لم يسجل رونالدو سوى في مباراة واحدة من آخر 5 مباريات شارك فيها مع منتخب البرتغال، بواقع هدفين خلال التعادل مع المجر بنتيجة 2 – 2، في أكتوبر الماضي، بتصفيات كأس العالم عن قارة أوروبا. في المقابل، فشل "الدون" في التسجيل في 4 مباريات، بواقع مباراتين ضد أيرلندا بتصفيات المونديال، ومباراتي تشيلي ونيجيريا الوديتين. أما اللقطة الأسوأ فكانت تعرضه للطرد المباشر خلال مواجهة أيرلندا بتصفيات المونديال، ليغيب عن مواجهة أرمينيا التالية بنفس التصفيات، بعد أن تم تخفيف عقوبته لمباراة واحدة، حتى لا يمتد غيابه إلى أول مباراة من كأس العالم.

هذه المعطيات تُنذر بأن رونالدو يدخل كأس العالم 2026 وهو يقدم أحد أسوأ مستوياته، لاسيما على المستوى الدولي. ويخشى رونالدو، كما تخشى جماهيره، أن تنتقل اللعنة من مونديال 2022 إلى 2026، بمواصلة تقديم مستويات سيئة، تجبر المدرب على إجلاسه بديلا، ليفقد حلم تحقيق اللقب المونديالي للمرة الأولى والأخيرة.

العرب
الجمعة 2026/06/12
السنة 49 العدد 13833

# شاكيرا تختار أطفال الغيتو رفاقا في المونديال

حين يرقص الألم، تولد المعجزات. من شوارع كمبالا حيث لم يكن لهم سقف ولا ملجأ، إلى خشبة نهائي كأس العالم أمام مليار إنسان، يُثبت أطفال الغيتو أن الموهبة لا وطن لها سوى الإرادة والحلم.

فقراء يبهرون العالم

واشنطن - تستعد فرقة "أطفال الغيتو" الأوغندية لخوض تجربة فنية استثنائية تُتوّج مسيرتها الحافلة بالكفاح والإصرار، إذ ستقف إلى جانب النجمة العالمية الكولومبية شاكيرا على خشبة مسرح نهائي كأس العالم 2026، في عرض فني ضخم يُتوقع أن يشاهده أكثر من مليار متفرج حول العالم. ولا يمثل هذا الحدث مجرد ظهور فني عابر، بل يُجسّد لقاءً إنسانيًا نادرًا بين موسيقى عالمية وفن أصيل نبت في أحضان الفقر وترعرع في أزقة العاصمة الأوغندية كمبالا.

**رقصوا في الشارع فسمعتهم شاكيرا، واليوم يستعدون للوقوف معها أمام مليار مشاهد في نهائي كأس العالم لكرة القدم**

وأسّس داودا كافوما فرقة "أطفال الغيتو" عام 2007 في كمبالا، تحت مظلة مؤسسة غير ربحية انبثقت من رحم الألم والحاجة. وكان كافوما يؤمن إيمانًا راسخًا بأن الرقص والموسيقى يمكن أن يتحوّلا إلى أداة فاعلة للتغيير الاجتماعي، فصاغ مؤسسته على هذا المبدأ، وراح يستقطب الأطفال المشرّدين وفاقدي الرعاية الأسرية، ليُوفّر لهم تحت سقف واحد التعليم والمأوى والتدريب الفني، ويمنحهم ما حُرموا منه: الأمل وحلم المستقبل. وظلّت الفرقة تنمو في صمت حتى فجّر عام 2014 شهرتها على الملأ، حين انتشر مقطع راقص أدّاه أطفال الفرقة على أغنية "Sitya Loss" للفنان الأوغندي إيدي كينزو، فاكتسح الفيديو منصات التواصل الاجتماعي وحصد ملايين المشاهدات في أيام معدودة، ليضع اسم الفرقة على خارطة الفن العالمي ويُمهّد لها طريقًا لم تكن تجرؤ على تخيّله.

وجاء اللقاء مع شاكيرا ثمرة جرأة فنية وعفوية أصيلة، فقد نشر أعضاء الفرقة مقطعًا راقصًا موهوبًا على إحدى أغنيات النجمة الكولومبية عبر منصات التواصل الاجتماعي، فلفت المقطع انتباه فريقها الفني الذي لم يتأخر في إيصاله إليها. وما إن شاهدته شاكيرا حتى تواصلت مع الفرقة مباشرة، وأبدت رغبتها في أن يُشاركوها واحدة من أكبر لحظاتها الفنية على الإطلاق.

وستتجلّى هذه الشراكة في عرض استعراضي سيُقام خلال استراحة ما بين الشوطين في نهائي كأس العالم 2026، على ملعب ميتلايف الشهير في ولاية نيوجيرسي الأميركية، يوم التاسع عشر من يوليو 2026. وسيؤدي الجميع معًا رقصات تصاحب النشيد الرسمي للبطولة الذي يحمل عنوان "داي داي"، في مشهد يتوقع المراقبون أن يُشكّل واحدة من أيقونات هذا المونديال التي ستُحفر في الذاكرة طويلًا.

وتُدرك فرقة "أطفال الغيتو" جيدًا أن ما تُقبل عليه يتخطى حدود العرض الفني ليبلغ مرتبة الرمز. وتُعبّر الراقصة جوزفين بوسينغي عن هذا الشعور بكلمات بسيطة تختزل رحلة طويلة: "الوقوف إلى جانب شاكيرا على أحد أكبر المسارح في العالم حلم تحقق، وسيفتح أمامنا أبوابًا كثيرة لم نكن نجرؤ على طرقها". أما كافوما مؤسس الفرقة فيرى في هذه المشاركة رسالة إنسانية بامتياز، خلاصتها أن الفقر لا يملك القدرة على إخماد الموهبة، وأن الفن حين يجد طريقه كفيل بأن يُغيّر المصائر ويكسر الحواجز.

وتقف الفرقة اليوم على أرضية صلبة من الإنجازات المتراكمة. فقد تجاوزت مشاهداتها على منصة يوتيوب حاجز 2.6 مليار مشاهدة، فيما استطاعت عروضها المشحونة بالطاقة والعفوية والبهجة أن تخترق كل الثقافات وتستقطب جمهورا عالميا متنوعا. وكانت الفرقة قد خاضت تجربة كأس العالم من قبل حين شاركت في نسخة 2022 بقطر، قبل أن تُبهر بريطانيا بأدائها في برنامج "موهبة بريطانيا" حيث منحتها لجنة التحكيم الزر الذهبي تقديرًا لاستثنائيتها، في لفتة عكست الأثر الذي تتركه الفرقة في قلوب من يشاهدونها.

وتعود شاكيرا بدورها إلى كأس العالم محمّلةً بإرث ثقيل من التوهج، بعد أن أسّست أغنيتها الأسطورية "واكا واكا" عام 2010 لعلاقة خاصة بين اسمها وهذه البطولة الكبرى، وباتت تلك الأغنية جزءًا لا يُنسى من وجدان ملايين المشجعين في العالم.

ويكشف هذا التعاون عن توجّه متنام في عروض كأس العالم، يسعى إلى إدماج الفن الإنساني في الموسيقى العالمية لإيصال رسائل الأمل والتنوع الثقافي إلى ملايين المشاهدين. وبينما تُعيد شاكيرا من خلال هذه الشراكة تأكيد مكانتها رمزًا للفن العابر للحدود والجغرافيا، تحمل فرقة "أطفال الغيتو" معها إلى ذلك المسرح الكبير قصة إنسانية نادرة: قصة أطفال نبتوا في هامش المجتمع، وأثبتوا بموهبتهم وإصرارهم أن المسافة بين الشارع والعالمية أقصر مما يظن كثيرون.

# متحف البحر الأحمر يمدد معرض «كنوز غارقة»

الرياض - يعزز متحف البحر الأحمر حضوره الثقافي والمعرفي بتمديد معرضه المؤقت "كنوز غارقة: التراث البحري للبحر الأحمر" حتى 15 أغسطس 2026، في مبنى "باب البنط" التاريخي بجدة التاريخية، مواصلًا إتاحة الفرصة أمام الزوار لاستكشاف إرث البحر الأحمر وما يزخر به من شواهد أثرية توثق تاريخ الملاحة البحرية والتبادل الحضاري عبر العصور.

ويقدّم المعرض تجربة معرفية وبصرية متكاملة تستعرض تحوّل حطام السفن من بقايا رحلات بحرية إلى أرشيفات تاريخية، ثم إلى بيئات طبيعية نابضة بالشعاب المرجانية والكائنات البحرية، وذلك عبر قطع أثرية أصلية، وعروض غامرة، وتقنيات تفاعلية تُعيد تقديم البحر الأحمر بوصفه ممرا ثقافيا وحضاريا ربط الجزيرة العربية بآسيا وأفريقيا والبحر الأبيض المتوسط.

وتنتظم رحلة الزائر داخل المعرض عبر أربعة محاور رئيسة، تبدأ بـ"ممر البحر الأحمر" الذي يبرز أثر الرياح الموسمية وأنماط الملاحة في تشكيل طرق التجارة، ثم "الحياة على متن السفينة" بما تكشفه من تفاصيل يوميات البحارة وأدوات الملاحة والحمولات التجارية، وصولًا إلى "حطام السفن: من رحلة إلى ذاكرة" الذي يوثق تحوّل السفن الغارقة إلى شواهد أثرية، وانتهاءً بمحور "الاستكشاف لأجل الغد" الذي يسلّط الضوء على جهود البحث والتوثيق والترميم لحماية التراث البحري.

ويضم المعرض مقتنيات بحرية متنوعة تشمل أدوات ملاحية، وعملات تاريخية، وقطعًا خزفية وفخارية، ومكتشفات من حطام سفن تاريخية قبالة سواحل البحر الأحمر، بما يعكس عمق الدور الذي أدّته الموانئ السعودية في حركة التجارة والتواصل الحضاري بين الشرق والغرب.

# حلا الترك تكشف عن خلافاتها مع والدها

دبي - كشفت الفنانة البحرينية الشابة حلا الترك كواليس طفولتها والأزمات العائلية التي تصدّرت مواقع التواصل الاجتماعي لسنوات.

وتحدثت حلا في مقابلة مع الإعلامي اللبناني محمد قيس عن تفاصيل معاناتها مع الشهرة المبكرة، وانفصال والديها، وصولا إلى شائعة تسبّبها بسجن والدتها، ومرحلة التعافي النفسي التي قادتها لتصبح شابة ناضجة ومستقلة.

وأشارت إلى أن والدها هو مَن اكتشف موهبتها ورافقها في خطواتها الأولى، مشيرة إلى أن والدها كان صارما جدا معها خلف الكواليس إلى درجة جعلتها تخافه، فقد كان يلقّنها ما يجب أن تقوله في المقابلات التلفزيونية لضمان خروجها بصورة النجمة المثالية.

وروت كيف انقلبت حياتها رأسا على عقب بعد زواج والدها للمرة الثانية، حيث اختفى تماما من حياتهم وانقطع التواصل معه لنحو خمس سنوات، مما أدخلها في دوامة من الحزن والصدمة، لتنتقل بعدها للعيش مع والدتها في مرحلة لم تكن خالية من التوترات في بدايتها، وقالت "حسيت ما يحبني وقلت ما رح يرجع".

وحسمت حلا جدل أنها "سجنت والدتها" بسبب خلافات مادية، وقالت "مستحيل أن ترضى أي فتاة برؤية والدتها في السجن أو في حالة حزن وتعذيب". وحرصت حلا على التشديد على محبتها الكبيرة لشقيقتيها من والدها، غزل وليلى روز، اللتين أنجبهما من الفنانة دنيا بطمة.

وأشارت إلى أنها حظيت بفرصة لقاء شقيقتها غزل في وقت سابق، بينما لم تلتق بليلى روز حتى الآن، إلا أنها عبّرت عن ثقتها التامة وتفاؤلها الكبير بأنها ستراهما وتجتمع بهما قريبا.

# المالوف التونسي يصدح في باريس

باريس - ستنظم جمعية "مالوف تونس باريس" السبت 13 يونيو في باريس عرضا موسيقيا في اختتام موسمها الثقافي.

وستقدم الفرقة المتكونة من 40 عنصرا، لأول مرة بمناسبة هذا العرض، نوبة من النوبات الثالثة عشر الكلاسيكية بكل أقسامها، إلى جانب أغان فردية عتيقة ذات طابع فني عريق.

ووفق ما أوضحه أحمد رضا عباس مؤسس ورئيس المجموعة الموسيقية في تصريح خاص لوكالة تونس أفريقيا للأنباء (وات)، فإن العمل الذي تقوم به جمعية "مالوف تونس باريس" يهدف أساسا إلى الحفاظ على التراث.

وبيّن أن الجمعية تشتغل على المالوف التونسي والنوبة الكلاسيكية لما فيها من ثراء ومجال للبحث والاجتهاد والإبداع.

وأضاف أنه تم اختيار هذا التوجه "لأنه في اعتقادنا أن النوبة الكلاسيكية تمثل العمود الفقري للمالوف التونسي لما فيها من فضاء شاسع وثري ومجال للبحث والإبداع الفني والاجتهاد الموسيقي، ومن خلال النوبة يمكن إحياء الموسيقى الكلاسيكية التونسية وتطويرها".

ويندرج هذا المجهود في إطار الحرص على الاعتناء بالذاكرة الموسيقية وتحديدا في موسيقى المالوف، خاصة وأنه لم يقع توثيق نوبات المالوف التونسي بجميع أقسامها ومكوناتها، وفيها ما تلاشى ولم يقع الاعتناء به، وفق تأكيده.

وأكد على أهمية القيام بالدراسات اللازمة والاعتماد على النصوص القديمة والمخطوطات والترقيم الموسيقي المنفصل عن الكلمات.

## صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

# الفول عدو الشعب... واللحمة دواء العصر

قبل أربعة عقود كان أحمد فؤاد نجم يكتب كلماته اللاذعة والشيخ إمام يصدح بصوته ساخر، ليقدما أغنية "الفول واللحمة". آنذاك كانت الحكومة تنصح الناس بترك اللحوم الحمراء، وتبشرهم بأن الفول هو "لحمة الغلابة" ودواء البطون. الأغنية تحولت إلى رمز احتجاجي، تُضحك وتُبكي في آن واحد، لأنها كشفت كيف يُحوَّل الفقر إلى فضيلة، وكيف يُقدَّم الحرمان كخيار صحي.

تقول كلمات الأغنية التي تحولت إلى أيقونة ساخرة فور صدورها:

عن موضوع الفول واللحمة صرّح
مصدر قال مسؤول
إن الطب اتقدّم جدًا والدكتور
محسن بيقول
إن الشعب المصري خصوصًا من
مصلحته يقرقش فول
حيث الفول المصري عموما يجعل
من بني آدم غول
ثم أضاف الدكتور محسن إن
اللحمة دي سم أكيد
بتزوّد أوجاع المعدة وتعود على
طولة الإيد
يا دكتور محسن يا مزقلط يا
مصدر يا غير مسؤول
حيث انتو عقول العالم والعالم
محتاج لعقول
ما رأى جنابك وجنابهم فيه واحد
مجنون بيقول
احنا سيبونا نموت باللحمة وانتو
تعيشوا وتاكلوا الفول.

اليوم، بعد أربعة عقود، المشهد انقلب رأسا على عقب؛ حملات إعلامية وصحية واسعة تُشيطن الفول والبقوليات والخضار الورقية، وتدعو الناس إلى اللحوم الحمراء باعتبارها "المصدر الأصيل للبروتين". وكأن التاريخ يعيد نفسه، لكن بوجه معكوس: بالأمس كان الفول دواء واللحمة سمًا، واليوم صارت اللحمة دواء والفول خطرا.

في الثمانينات كان الخطاب الرسمي يبرر التقشف الاقتصادي، ويحوّل الفول إلى غذاء مثالي، بينما اللحوم تُصوَّر كرفاهية مدمرة. أما اليوم، فالمشهد يعكس مصالح اقتصادية مختلفة: شركات اللحوم ومنتجات البروتين الحيواني تفرض خطابها عبر الإعلام، وتُقدِّم اللحوم كضرورة صحية، بينما يُحذَّر من البقوليات باعتبارها "مسببة للانتفاخ" أو "غير كافية لبناء العضلات".

المفارقة ليست غذائية فقط، بل اجتماعية. الفقراء الذين عاشوا على الفول بالأمس، يُقال لهم اليوم إنهم يضرون صحتهم إن استمروا في أكله. الأغنياء الذين كانوا يتباهون باللحوم، يجدون اليوم أن الخطاب الصحي يبرر عاداتهم ويمنحها شرعية علمية. إنها لعبة طبقية بامتياز: الغذاء ليس مجرد طعام، بل سياسة اجتماعية تُدار عبر النصائح الطبية والإعلامية.

الخطاب الغذائي يعكس دومًا مصالح السلطة. في زمن التقشف كان الفول فضيلة لأنه رخيص. في زمن السوق المفتوحة ولوبيات الغذاء، اللحوم فضيلة لأنها مربحة. الحكومات تغيّر خطابها كما تغيّر شعاراتها، وتحوّل الحرمان إلى قيمة حين تحتاجه، ثم تحوّل الوفرة إلى ضرورة حين تخدم مصالحها.

لو كان أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام بيننا اليوم، لربما قدّما أغنية بعنوان "الفول عدو الشعب" أو "يا لحمة يا بتاع البروتين". الأغنية ستسخر من الحملات التي تحوّل الفول إلى خطر، وتحوّل اللحمة إلى دواء، وكأنها تعكس انقلابا في المنطق. قد نسمع لازمة مثل: يا حكومة قلبك حديد... كل يوم نصيحة جديدة... مرة فول ومرة لحمة... والغلابة في حيرة شديدة.

المفارقة تكشف أن الغذاء ليس بريئًا، بل أداة سياسية واقتصادية. بالأمس كان الفول رمزا للفقراء، واليوم يُقدَّم كخطر عليهم. بالأمس كانت اللحمة سمًا، واليوم دواء. وبين الأمس واليوم، يظل الشعب هو الضحية، يتأرجح بين نصائح متناقضة، ويضحك من قلبه حين يتذكر أن الشيخ إمام ونجم سبقا الجميع في كشف اللعبة.